

## تلخيص مادة معالم الحضارة الإسلامية

د. عامر بركات  
الطالبة: سديل عبد الجليل

كان الاستعمار ولا زال يتنزع بالحضارة وأنه يريد من استعمار له للشعوب تحضيرها وذلك لتسهيل الاستعمار وحتى يسمحوا لأنفسهم بقتل الآخر وإبادته دون وخزٍ للضمير فمثلاً الصهيوني يقتل الفلسطيني لأنه لا يعتبره إنسان وبالتالي فهو لا يستحق الحياة، ويكون مبرر طبعاً لأنه نابع من الأقوى أما لو كان العكس فيصبح جريمة، ولذلك قسم العالم إلى عالم متحضر، وعالم متخلف.

لا توجد أي أمة بدون حضارة، والحضارة الإنسانية ترتبط بشكل أساسي بصناعة الإنسان والإنجاز الذي يقدم لتلك الحضارة، وكل حضارة تحمل صفات معينة ومثال ذلك:

1. **حضارة اليونان** تسمى حضارة العقل لأن أهل اليونان جعلوا الإله بالنسبة لهم هو العقل وكل ما يثبت العقل هو الصحيح، فمثلاً هم لا يؤمنون بالغيبيات لأنَّ العقل لا يثبتها، ولذلك سميت بحضارة العقل. ومن الفرق الإسلامية التي تتشابه مع اليونان فرقة **المعتزلة**، فهم يعتقدون أن كل ما هو عقلي شرعي، وكل ما هو شرعي يجب أن يكون عقلي.
2. **الحضارة الرومانية** سميت حضارة القانون لأنَّ الأباطرة كانوا يتباروا ويتسابقوا في وضع المنظومات القانونية وإصدار القوانين من أجل تنظيم المجتمع.
3. **الحضارة الإسلامية** تسمى حضارة الفقه، والسبب الأول في ذلك كثرة التأليف في هذا المجال لأن المسلمين اهتموا بشكل كبير في الفقه الإسلامي وذلك لأن الفقه له علاقة في تنظيم حياة الإنسان، وتحقيق مصالحه.
  - السبب الثاني: أن علم الفقه هو العلم الذي أدى إلى استمرارية وحياة الحضارة العربية الإسلامية، وهو العلم الذي أدى دائماً إلى تجديد الأمة الإسلامية فهو ليس ثابتاً، فعندما تظهر قضية جديدة يلجأ إلى الفقه.
  - مثال: الكمبيوتر. عندما ظهر قال أناس إنه له مضار وآخرون قالوا إن له فوائد، ولذلك رجعوا إلى الفقه.
  - والدين الإسلامي مرّن وصالح لكل زمان ومكان وهو الدين الوسطي، وإذا توقف الفقهاء في اجتهادهم واستيعابهم لمخارج كل ما هو جديد فإنَّ الإسلام سيموت، ولذلك فهو العلم الأساسي في حضارة الإسلام.
4. **حضارة الهند** سميت بالحضارة الروحية والفلسفية، فالروحانيات تلعب دوراً كبيراً في تلك الحضارة.

### المعنى اللغوي لكلمة حضارة

الحَضارة أو الحضارة لغةً: خلاف البادية أي الاستقرار والإقامة.  
ملاحظة: البادية يطلق هذا المصطلح على الناس دائمي الترحال الذين ينتقلون من مكان إلى آخر.

## مفاهيم الحضارة بالنسبة للمفكرين

1. **ابن خلدون**: عرف الحضارة على أنها جيلٌ من الأجيال الطبيعية أو طور طبيعي في حياة المجتمعات، وهكذا البداوى ولكن البداوى أقدم من الحضارة وغاية البداوى الحضارة.
  - يقصد ابن خلدون بهذا المفهوم أنَّ الحضارة مرحلة تمر فيها كل المجتمعات، والأسبق إليها البدو، فكل المجتمعات كانت من البداوى وبعد ذلك أصبحت متحضرة، وهدف البداوى التحضر.
  - نستطيع أن نلخص مفهوم ابن خلدون في كلمة الاستقرار.
  - ابن خلدون ينفي الحضارة عن البدو، وهذا ما يتعارض معه الكثيرون؛ فالمجتمعات البدوية كان لها حضارة، وأوضح مثالاً على ذلك هو الفن الشعري.
2. **ويل ديوراند**: يرى أن الحضارة نظام اجتماعي يساعد الإنسان على الزيادة للإنتاج الثقافي، وتتكون من أربعة عناصر:
  - النظام الاقتصادي.
  - النظام السياسي والحكم.
  - العلوم والمعارف.
  - الأهم: الأخلاق، فبدون قيم أخلاقية سيفقد المجتمع كثيراً من قيمته.
3. **قسطنطين زريق**: يعرف الحضارة بأنها حياة المجتمع المتمثلة في نظمته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من النظم، أو حياة المجتمع الناجمة عن الإنجازات والإبداعات التي تبدها الأمة.
  - أساس المفهوم هو الإنجازات، فبدون إنجازات لا توجد حضارة.
4. **حسين مؤنس**: يرى أن الحضارة ثمرة كل جهد يبذله الإنسان لتحسين ظروف حياته نحو الأفضل، سواء كانت مادية أو معنوية، مقصودة أو غير مقصودة.
  - الشيء الحضاري يحتاج زمناً لإثبات حضاريته.
  - يضع مقياساً: أن يكون الشيء ذو منفعة للبشر.
  - مثال: رغيف الخبز كإبداع أعظم من بناء الأهرامات والصواريخ؛ لأنه أكثر نفعاً.
  - أما الصواريخ والطائرات فهي نافعة عندما تساعد على التنقل، ولكن إذا استخدمت للقتل كما فعلت أميركا في اليابان والعراق، فهي ليست حضارية.

## مفهوم الحضارة حسب الفهم

- لغة: الاستقرار والإقامة.
- اصطلاحاً: مجموعة الثمار والإنجازات التي تبدها أمة معينة في فترة زمنية، وتشمل الجوانب الروحية والمادية كالتيكنولوجيا والعمارة والفنون وغيرها، وهي التي تشكل هوية الأمة.
- يمكن تعريفها كمعادلة رياضية:

طريقة الحياة في مجتمع معين مطروحٌ منها الإنجازات والإبداعات التي حققتها الأمم والحضارات السابقة، فإن بقي لك إنجازات فهنا لك حضارة، وإن لم يبقَ فلا حضارة لك.

## مصطلح الثقافة

- **لغة:** الحذق وسرعة الإدراك والفهم، وتعني التصحيح، فعندما نقول *ثقف الرمح* أي صحح العوجاج.
- في اللغة اللاتينية: تعني تنمية الأرض وزراعتها، أو تنمية العقل وفلاحته.
- **اصطلاحًا:** مجموعة المعلومات والمعارف والممارسات والقيم الخاصة بشعب ما والتي يعيش في مقتضاها وتشمل الجانبين الروحي والمادي.
- وهناك مفهوم آخر: مجموعة من العادات والممارسات التي تكتسبها كونك عضوًا في هذا المجتمع.

## ميزات الثقافة

### 1. التنوع:

- يصعب دائمًا على أي أمة أو جماعة توحيد العالم ثقافيًا.
- فإن تأتي وتقول "أريد أن يدين العالم بثقافة واحدة" فهذا مستحيل.
- كل أمة لها ثقافتها الخاصة، وكل طبقة وكل تجمع له ثقافته الخاصة.

وهذا التنوع الثقافي ينجم عن عناصر معينة كالبينة والاستعمار والإصلاح الاجتماعي. وكل حضارة حاولت توحيد العالم على ثقافتها فشلت، ومثال ذلك **اليونان زمن اسكندر المقدوني** عندما أراد أن تصبح ثقافة العالم هي اليونانية، لكنه فشل، وكل حضارة تريد ذلك ستفشل بالتأكيد.

فنحن الشرق مثلاً يستحيل أن تصبح ثقافتنا غربية، يمكن أن نأخذ بعض المظاهر لكن أن ندين بثقافتهم فلا. وأخطر ما في التنوع الثقافي إذا صُبح بالدين؛ فالدين سبب الحروب في العالم لأنه يخلق نوعًا من التمايز، فالمسلم يرى دينه الأفضل وهكذا المسيحي واليهودي، وهذا ما يؤدي إلى الاصطدام والحروب. وليس من الضروري أن يكون السبب هو الدين فربما تكون الثروات والموارد هي السبب، فمثلاً ترامب يقول: أن أهل الخليج لا يستحقون النفط لأنهم غير منتجين.

### 2. التغير

فالحضارة تتطور وتتغير لكن هذا التغير بطيء خاصة إذا كان له ارتباط بالدين، كاللباس عند المسلمين؛ فالرجال قديمًا كانوا لا يخرجون إلا بعمائم وقد احتاجوا وقتًا طويلاً ليغيروا ذلك، وأيضًا اليوم فهناك خلاف كبير على اللباس الشرعي، وكل هذه الصعوبة جاءت لأن التغير هنا مربوط بالدين.

وما يساعد على التغير هو: مدى فائدة العنصر الجديد، فكلما كان الشيء أكثر فائدة كان أسهل في التغير.

**مثال:** الكمبيوتر، فقد خالفه بدايةً كثير من الحكام لأنه برأيهم يفسد الأخلاق وأيضًا قد ينشر معلومات ويتيحها كالحريات مثلاً وهذا ما يهدد كرسيتهم، إلا أن الناس أخذت بالكمبيوتر لأن فائدته أكبر بكثير من مضاره.

وقد ينجم التغير من الأنبياء أو المصلحين في الغرب.  
فعندما جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم أحدث تغييراً كبيراً في الثقافة والقيم.  
ويمكن أن يساعد الاستعمار على التغير كاستعمار فرنسا للجزائر؛ وبعد أن حاولوا إخضاعهم بجميع الطرق العسكرية إلا أنهم فشلوا، لكنهم عندما استخدموا الثقافة نجحوا في إكسابهم مجموعة ثقافتهم وأهمها اللغة الفرنسية.

---

3. الانتشار  
فالثقافة تنتشر رغبتنا أم أبينا وهي عابرة لكل الحدود والمناطق، ولا تستطيع أي أمة حجب ثقافتها عن بقية العالم.  
ومثال ذلك الدروز الذين كانوا يمنعون إظهار عقائدهم لأي شخص تحت 40 سنة وبعد أن يبلغها الشخص يقرروا إظهار العقائد والقواعد عليه أو منعها عنه.  
فنحن وإن حاولنا بكل الطرق لا نستطيع أن نحد من انتشار أي ثقافة.

---

4. تصحيح السلوك وضبطه نحو الأفضل
  5. مكتسبة: فالإنسان لا يولد بالفطرة مثقفاً بل يكتسبها شيئاً فشيئاً.
  6. تراكمية
  7. كلما مر بنا الزمان كلما ازدادنا ثقافة
- 

### الفرق بين الحضارة والثقافة

هناك من يقول إنه لا فرق بين الحضارة والثقافة؛ فعندما نقول ثقافة فنحن نرمز للحضارة، وعندما نقول حضارة فنحن نرمز بها للثنتين.

وهناك من يقول إنه يوجد فرق، فالثقافة برأيهم هي الجوانب الروحية، والحضارة هي الجوانب المادية. إلا أن البعض يتعارض مع هذا الرأي ويقولون إنه ليس شرطاً أن تكون الحضارة فقط بالجوانب المادية والثقافة بالجوانب الروحية.

مثال: فن العمارة، فهو شيء مادي لكنه يرمز للحضارة والثقافة في الوقت نفسه، فبالتركيز البنائية حضارة لكن نمط البنائية يعد من الثقافة كالمباني عند المسلمين، فعندما ترى البنائية أو البيت مصمماً بالطريقة التي تجعل ما بداخله غير مرئي للذين في الخارج فهذا يعلم أن هذا البيت للمسلمين، فهذا التصميم يعد من ثقافتهم.

---

### مصطلح المدنية

- المدنية: هي الجانب المزدهر من الثقافة، أو هي ماذا نستعمل في حياتنا.

- ومن معانيها أيضًا الاجتماعية، فعندما نقول هذا الإنسان مدنيّ بالطبع فهذا يعني أنه اجتماعي.

### والإنسان اجتماعي مدنيّ لأسباب:

1. **الدفاع عن النفس:** أنت كإنسان لا تستطيع الدفاع عن نفسك، أنت تحتاج إلى مجتمع ليحميك سواء من البشر أو من الحيوانات الضارية، فمن المؤكد أنك لن تتغلب عليها لوحدك بل أنت بحاجة للمجتمع.
2. **الاقتصاد:** فالإنسان لا يستطيع أن يوفر جميع حاجاته دون التكامل مع الآخرين أو أن يكون هناك مجتمع يدعمه.
  - مثال: رغيف الخبز، فهو يحتاج إلى مهن كثيرة جدًا حتى يصل لصورته الأخيرة، يحتاج بدايةً لشخص يحرث الأرض، وشخص يبذر البذور، وشخص يحصد، وشخص يطحن، وشخص يخبز... وبالتالي في كل حاجات الإنسان فهو يحتاج للتكامل مع الآخرين.
3. **الحاجة النفسية:** فنفسيًا الإنسان يحب التفاعل والتعامل مع الآخرين ولا يستطيع أن يكمل حياته بلا أي أحد، وبالتالي فالمجتمع والاجتماعية ضرورية له.

---

### الشروط الواجب توافرها لقيام حضارة

#### 1. الاستقرار:

- فكما نعلم أنّ الحضارة مجموعة من المؤسسات التي يعيش في إطارها الإنسان، وهي لا تنشأ في المجتمعات المتنقلة؛ فالبدوي لن يبين وزارة لأنه يعلم أنه سيرحل من المنطقة بمجرد أن ينتهي الكأ والماء، لذلك أنت عندما تريد أن تنشئ حضارة فعليك بالاستقرار.
- **الاستقرار أتى مع الزراعة،** فالحضارة هي اهتداء الإنسان للزراعة.

#### لماذا الزراعة؟

لأنها وفرت لنا أمرين:

- الأمر الأول: أنك في الزراعة بحاجة للإقامة، فأنت عندما تزرع تحتاج للانتظار وبالتالي ستبني بيتًا وتستقر، ومن البيت سيصبح لدينا لاحقًا الريف والمدن وغيرها، ولهذا نقول: الحضارة بدأت في كوخ الفلاح وازدهرت في المدن.
- الأمر الثاني: هو أنّ الزراعة وفرت فائضًا إنتاجيًا، وبالتالي عندما يكون لديك فائض إنتاجي فستستقر بالتأكد.

#### 2. أن يكون للإنسان القدرة على السيطرة على محيطه:

والإنسان هنا يواجه تحديين، الأول هو التحدي الطبيعي، فعندما يحدث شيء طبيعي كالزلازل أو البراكين أو الفيضانات، فبالتأكيد أنّ الإنسان لا يستطيع منع هذه الأمور الطبيعية لكن إذا استطاع التغلب عليها والاستمرار فإنه يستطيع أن ينشئ الحضارة ويستمر فيها.

## الشروط الواجب توافرها لقيام حضارة (تابع)

2. **التحدي الثاني: المحيط البشري**  
وهو الأكثر خطورة؛ فالإنسان أكثر فتكًا بالإنسان. فإذا كان تسونامي يقتل ربع مليون إنسان، فالحرب كالحرب العالمية تقتل عشرات الملايين من البشر.  
فلو استطاع الإنسان ردع وصد هذه الأخطار والتغلب عليها، فسينجح بإقامة حضارته.
3. **التعاون الاجتماعي**  
فالتعاون بين أفراد المجتمع يولد التغلب على الظروف وبالتالي بالتعاون تتكون الحضارة.  
**مثال:** الحضارات التي نشأت عند النيل والفرات. فعندما كان يحدث فيضان كانوا يظنون أنه غضب إلهي وأنه دمار، لكن عندما تعاون أفراد هذه الحضارات، عرفوا بأنها نعمة وليست نقمة، فمن هذه الفيضانات أنشأوا الجسور والترع والقنوات وحولوها من مضرّة لهم إلى استفادة.
4. **لا بد من وسيلة تواصل**  
وأعظم وسيلة تواصل هي الكتابة لأنها الأساس في نقل كل المنجزات والتراث من جيل لآخر.
5. **نظام الحكم**  
لا بد من نظام حكم كي تستطيع أن تبني حضارة، ويمكن أن يكون نظام الحكم ديمقراطيًا أو جمهوريًا، وحتى نظام الحكم الاستبدادي يمكن أن ينشئ حضارة كالإمبراطورية الرومانية والحضارة الفرعونية، فالمهم أن يوفر نظام الحكم الأمن والاستقرار لشعبه فإن وفرها فستنشأ حضارة.  
ويمكن أن نقول أنّ المجتمع كلما كان ديمقراطيًا أكثر كلما زادت حضارته؛ فالنظام الديمقراطي يوفر الحرية، وبالحرية تنشأ وتقوى الحضارة.
6. **الحرية**  
فكما ذكرنا كلما أعطي المجتمع حرية أكبر كلما زادت حضارته، أما المجتمعات المقموعة فيصعب أن نبني بها حضارة.
7. **الإنسان الواعي**  
فإذا أردت أن تنشئ حضارة فيجب أن تكون إنسانًا واعيًا بقدراتك، ولذلك الدول عندما تريد أن تفقد الإنسان حضارته تستخدم الحرب النفسية لتفقد ذاته وتشويه تراثه كما يفعل الغرب بالشرق. وبالتالي عندما يفقد الإنسان ذاته ويصبح غير واعٍ لقدراته؛ يصعب عليه بناء الحضارة.
8. **الفكرة**  
فهي الأساس لنشأة الحضارة، ولا بد من أمة تجتمع على فكرة معينة حتى تستطيع أن تبني حضارة. فإذا توحدت هذه الأمة على فكرة ما، فهي مستعدة للدفاع عنها وخدمتها والتضحية من أجلها.

## البيئة والحضارة

وهناك من قال إن البيئة مربوطة بالحضارة، فمثلاً كلما كان المناخ معتدلاً كلما كانت فرصة إنشاء حضارة أقوى، أما في البيئة الحارة والباردة فصعب جداً أن تبني بها حضارة.  
لكن هذا المفهوم كان قديماً، أما الآن فنحن نستطيع التكيف مع أي بيئة، وهذا ناجم عن التطور الذي وصلنا به.

## نشأة الحضارة وأفولها

والسؤال الذي يطرح هنا: هل نستطيع وضع قوانين لكيفية نشأة الحضارة وزوالها كما في العلوم الطبيعية؟

- فالعلوم الطبيعية مقيدة بالقوانين بالتأكيد كالفيزياء والكيمياء وغيرها.
- أما عندما نأتي ونقول أن هناك قوانين لنشأة الحضارة وأفولها فهذا صعب؛ فنحن لا نستطيع أن نربط كل الحضارات بقوانين ثابتة.
- وقد حاول ابن خلدون وضع القوانين إلا أنه عجز عن وضع القوانين المحكمة.

أسباب ذلك:

1. الإنسان  
الإنسان هو الذي يبدع الحضارة، فلا توجد حضارة غير إنسانية، والإنسان متغير، ونحن لا نستطيع أن نضع قوانين ثابتة على عكس العلوم الطبيعية التي تتكرر بالوتيرة نفسها.
2. اختلاف الحضارات  
عندما ندرس الحضارات نجدها مختلفة، فإنتاجات كل حضارة مختلفة عن الأخرى حتى لو تشابهت في الظروف، كالحضارة المصرية التي نشأت عند نهر النيل وحضارات العراق التي نشأت عند نهري الفرات. فرغم تشابه ظروف هذه الحضارات إلا أن إنتاجاتها مختلفة عن بعضها.
3. مدة استمرار الحضارات  
هناك حضارات تدمر بعد فترة قصيرة جداً من نشأتها (40 سنة مثلاً) وهي ما نسميها بـ **الحضارات المجهضة**، وهناك حضارات تستمر لآلاف السنين، فكيف سنضع قوانين ثابتة لها؟

## آراء ونظريات حول نشأة الحضارات وأفولها

1. ابن خلدون  
هو أول من حاول وضع قوانين تنظم نشأة الحضارات أو الدول وانهيارها.
  - ربط بين الحضارة والاستقرار كما ذكر سابقاً، وله رأي بأن البداوى لا حضارة لهم (وهو رأي فيه جدل).
  - برأيه: الحضارة تزدهر في المدن، ففي المدن يبحث عن العلوم والمعارف وغيرها.
  - يشبه الحضارة بالإنسان من حيث المراحل: تمر من الجنين → الطفولة → النمو → النضج → الشيخوخة.
  - يرى أن الحضارات محددة بثلاثة أجيال، والجيل عند العرب 40 عاماً.
  - برأيه أيضاً أن الحضارة تمر بـ **خمس مراحل**:
1. مرحلة العصبية:
    - صحيح أنه أخذها من مفهوم العصبية القبلية لكنه يقصد بها الوحدة والتماسك.
    - يطبقها على الإسلام: العقيدة الإسلامية هي التي خلقت الوحدة والتماسك.
    - يرى أن العرب لا يبنون حضارة إلا بدعوة دينية، إلا أن بعض العلماء يعارضون هذا الرأي.

## 2. مرحلة القوة:

- عندما يتضامن المجتمع وتصبح لديه فكرة العصبية والوحدة، يظهر عصر القوة.
- طبّقها ابن خلدون على عصر الفتوحات في الحضارة الإسلامية.

## 3. مرحلة الترف والمسالمة:

- هنا يبدأ المجتمع يفقد روح التحدي وتبدأ الروح الإبداعية بالتراجع.
- يريد المجتمع الاستمتاع بالحضارة فقط، ويبتعد عن المواجهة.
- من هنا تبدأ الحضارة بالانتقال إلى المرحلة التالية.

## 4. مرحلة الانحلال:

- يبدأ المجتمع بالتراجع والانحلال.
- إذا وصل المجتمع لهذه الحالة لا يمكن إنقاذه.

## 5. مرحلة تعاقب الحضارات:

- البعض يسميها مرحلة الموت، لكن ابن خلدون يرى أن نظام الحضارات دائري:

ما أن تنتهي حضارة إلا أن تبدأ حضارة جديدة على أنقاضها.

- وهذا ما يسميه الغرب تعاقب الحضارات.

## 3. شبينغلر

- العالم الألماني شبينغلر، صاحب كتاب تدهور الحضارة الغربية.
- يرفض هذا العالم الخط الصاعد للحضارة، فهناك مجموعة من العلماء كانوا يقولون إن الحضارة تسير في خط مستقيم (اليونان → الرومان → الحضارة الغربية فقط).
- شبينغلر يرفض ذلك، ويقول إن كل الأمم في العالم أجمع تستطيع أن تنشئ حضارات.
- 

### آراء شبينغلر

ثانيًا: يشبه شبينغلر الحضارة ومراحلها بالإنسان ومراحله، كابتن خلدون، فالحضارة تمر بمرحلة الجنين ثم الطفولة فالنمو فالنضوج فالشيخوخة، وهذا التشبيه للحضارة يسميه العلماء علم مورفولوجيا الحضارة.

ثالثًا: وهذه النقطة تتمثل برأيه بفردية الحضارة، بمعنى أن يكون لكل حضارة شخصيتها الخاصة وإبداعاتها وابتكاراتها وسماتها التي تميزها عن غيرها من الحضارات، فالحضارة دون سمات تميزها عن باقي الحضارات فهو يعتبرها غير موجودة.

ومن آرائه أيضًا أنه شبه الحضارة بفصول السنة:

- ربيع الحضارة: مرحلة تتمتع بدرجة عالية من الفعالية الروحية، كفصل الربيع حيث النضارة والحياة.

- **صيف الحضارة:** مرحلة النضج والازدهار وبلوغ أوجها.
- **خريف الحضارة:** تبدأ بالتحلل والتساقط كما تتساقط أوراق الشجر، ويسودها تراجع التحليل العقلي.
- **شتاء الحضارة:** المرحلة التي تتجمد فيها الحضارة وتستنفد جميع إمكانياتها الداخلية.

ولتعويض ومحاولة إنقاذ الحضارة، تلجأ هذه الحضارات للتوسع والحروب، ويتمثل ذلك ببحث الحضارة عن مصادر خارجية فتلوذ بالحروب والاستعمار لتبقي على وجودها.

#### مثال:

بريطانيا عندما احتلت مصر أخذت منها القطن وصنعتة ثم باعته للمصريين. ومثلها مورد النفط الآن. لكن عندما تلجأ الحضارات للحروب للسيطرة لتبقي على نفسها فهذا يعتبر بمثابة **بداية النهاية**، لأن الحروب تؤدي إلى المقاومة واستنزاف الطاقات.

#### مثال آخر:

أميركا عندما احتلت العراق استفادت جداً في البداية، لكن بعد 10 إلى 12 سنة بدأت العراق تصبح عالية عليها، لذلك أوجدت نظام القواعد العسكرية.

## 4. آراء توينبي

العالم الثالث هو العالم البريطاني **توينبي**، وله وجهة نظر في كيفية نشوء الحضارة ونهايتها، وقد تضمن آراءه في كتابه *دراسة في التاريخ*.

### رفض النظرية العرقية

- يرفض توينبي النظرية العرقية التي تقوم على أن هناك أعراق لديها القابلية لإنشاء حضارات وأعراق أخرى لا تستطيع.
- يرى أن الحضارة تعتمد على **إرادة الإنسان** ولا علاقة للعرق أو البيئة.
- يدلل على ذلك بأن العالم مقسم إلى 21 حضارة، منها 7 حضارات عظام:
  - الحضارة العربية الإسلامية
  - الحضارة الأمريكية
  - الحضارة الأوروبية
  - حضارة الهند
  - حضارة الصين
- ... وغيرها، وكلها نشأت من أجناس وبيئات مختلفة.

### نظرية التحدي والاستجابة

يقول توينبي: إن الحضارات تنتج من تحديات تواجه أمة ما، وكلما كانت هذه التحديات أصعب واستطاع الإنسان التغلب عليها، كانت الحضارة أكثر قوة وثباتاً واستمرارية.

**مثال:**

المناطق الصحراوية التي واجهت تغيرات مناخية، فهناك من تكيف بنظام قبلي وهناك من هاجر إلى وادي النيل والعراق.

طرق الاستجابة للتحديات

### 1. الوثبة للخلف:

- الهروب إلى الماضي.
- يعتبرها وثبة فاشلة لأنها تؤدي إلى التفوق والتحجر.
- مثال: تيار عند العرب يدعو للعودة لجيل الصحابة لبناء حضارة.

### 2. الوثبة للأمام:

- تقليد نظام ناجح موجود في الحاضر.
- أيضاً فاشلة حسب توينبي، لأن نجاح الأنظمة جاء نتيجة ظروف خاصة.
- مثال: نجاح النظام العلماني في أوروبا، والاشتراكي في روسيا.

### 3. الوثبة الصحيحة:

- نشوء الحضارة من داخل المجتمع نفسه.
- تنبع من عاداته وتقاليده وتطوره الذاتي.
- لا تكون بالاعتباس أو الرجوع للماضي.

---

**متى تنتهي الحضارة؟**

- تنتهي الحضارة إذا فشل المجتمع في مواجهة التحديات.
- تنتهي إذا فقدت روح الإرادة للعطاء.
- تنتهي عند الهدوء والمسالمة ورفض المجابهة والنضال.
- تنتهي عندما يكون هناك نظام حكم استبدادي يقوم على القمع وقتل روح الإبداع.
- جميع الحضارات لها أمد وتنتهي لا محالة، ولكن دون تحديد زمن دقيق.

---

**العلاقات بين الحضارات**

### 1. العلاقة التفاعلية

- تقوم على فكرة التأثير والتأثير.
- تأثير ديني:

- الديانة الهندوسية أخذت من الإسلام، والعرب أخذوا فكرة تناسخ الأرواح.
- تأثر لغوي:
  - اللغة الأردية أخذت كلمات عربية.
- تأثر حضاري:
  - العرب أخذوا الأرقام والقصص الرمزية من الهند.
  - تأثروا بالفرس (الملاحم والآلات الموسيقية).
  - تأثروا باليونان عند ترجمة التراث اليوناني.

## 2. علاقة التنافس والصراع

- الصراع العسكري: ينجم عن التنافس الاقتصادي على الموارد.
  - مثال: الولايات المتحدة تسعى للسيطرة على دول الخليج الغنية بالنفط.
- الصراع على القيم والمبادئ:
  - مثال: الصراع العربي الغربي.
- الدين سبب جوهري في هذا الصراع أحياناً، لأنه يورث قيماً مختلفة.

## 3. علاقة الحوار

أول من طرح فكرة علاقة الحوار هو الفرنسي روجيه غارودي.

- يقصد بها: عملية الحوار المتصلة بين الجماعات المختلفة على سطح الأرض.
- أنواع الحوار:
  - حوار الثقافات.
  - حوار الأديان.
  - حوار الحضارات.
- الهدف: التعايش كبديل للنزاعات والحروب.
- قال غارودي إن الإسلام يشجع على هذه الفكرة واستدل بآيات من القرآن، وقد أسلم لاحقاً.

لكن فشلت علاقة الحوار لأسباب:

1. عدم التكافؤ:
  - مثال: بين أميركا والدول الإسلامية.
  - الغنى في الشمال والفقر في الجنوب.
2. السياسيون لا يرغبون بالحوار:
  - لأن مصالحهم التجارية (وخاصة السلاح) تتعارض مع السلام.
3. التعصب:

- سواء كان دينيًا أو قوميًا.
- 4. نظرية المؤامرة:
  - بعض الناس يفسرون أي تقارب على أنه مؤامرة.
- 5. التنوع الثقافي:
  - يؤدي أحيانًا إلى الفشل في التعايش.

#### 4. علاقة المشاركة

- تقوم على فكرة أن جميع الحضارات ساهمت في صنع الحضارة الإنسانية، سواء كانت عربية، يونانية، فارسية، كردية... إلخ.

#### مميزات الحضارة العربية الإسلامية

1. العروبة
    - لا تقوم على أساس عرقي أو عنصري.
    - تعتمد على الهوية الثقافية أو اللغة العربية.
    - من تحدث العربية أو دان بالإسلام يُعدّ عربيًا.
  2. الإسلام
    - لغة: التسليم والخضوع للأوامر الإلهية.
    - اصطلاحًا: الدين الذي نزل على النبي محمد ﷺ.
    - أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة.
- عناصر الإسلام:**
- العقيدة.
  - العبادات.
  - الأخلاق.
  - التشريع (مصادره: القرآن الكريم، السنة النبوية، الاجتهاد، القياس، مصلحة الأمة).
3. الحيوية
    - القرآن الكريم بخطابه الإنساني والإسلامي.
    - الفقه الإسلامي المرن والمتجدد.
    - القدر في الإسلام الذي يجعل الإنسان يصنع تاريخه.
    - التسامح والتعددية الدينية.
  4. التسامح
    - الإسلام دين تسامح مع أهل الذمة.
    - عاش اليهود في ظل الحضارة الإسلامية بأمان.

○ مثال: الأندلس.

#### 5. التوحيد

○ جوهر جميع الرسالات السماوية.

○ الإيمان بالله وحده.

#### 6. الشمول

○ تحقق مصالح الأفراد والجماعات في الوقت نفسه.

○ حضارة أصيلة مبنية على التراث والعلم والمعارف.

---

### حضارات العرب قبل الإسلام

هناك أسئلة كثيرة حول العرب قبل الإسلام، هل كانت لديهم حضارات أم لا؟ وللإجابة على ذلك، ندرس بعض الحضارات التي قامت قبل الإسلام.

#### صورتنا الذهنية حول العرب قبل الإسلام

- بلاغتهم في اللغة العربية والشعر.
- براعتهم في التجارة (رحلة الشتاء والصيف).
- الصورة السلبية عن المرأة (وأد البنات).
- مصطلح "الجاهلية" لا يعني الجهل بالقراءة والكتابة، بل الجهل بالإسلام.

#### دلائل عدم جهلهم:

- جاءهم القرآن ليتحداهم وهم بليغون.
- خطوطهم: الخط الحميري، السبئي، المسند... إلخ.

---

### معلومة عامة

- مصدر العرب: الجزيرة العربية.
- أصلهم: ساميون من نسل سام بن نوح عليه السلام

#### أول نقش باسم العرب

- أول نقش جاء فيه اسم العرب هو نقش حُفِر عليه اسم جنديبو العربي في معركة كركر بين الآشوريين والممالك العربية في بلاد الشام عام 852 أو 853 ق.م.

- أول نقش عربي هو نقش النمارة عام 328 ق.م، حيث كتب على قبر الملك العربي امرؤ القيس شاهد، فكتب عليه:  
«على هذا الشاهد هنا يركض امرؤ القيس ملك العرب أجمعين.»

## أنواع العرب

- **أهل الحضر:** سكان المدن والريف، ويُطلق عليهم العرب، وجاء الخطاب لهم في القرآن الكريم إيجابياً.
- **أهل البادية:** السكان الرحل الذين ينتقلون من مكان إلى آخر، ويُطلق عليهم الأعراب، وجاء الخطاب لهم في القرآن الكريم سلبياً.
- **العرب قسمان أيضاً:**
  - عرب الشمال وأصلهم من قحطان بن عدنان.
  - عرب الجنوب وهم من نسل مضر بن عدنان.

## بعض الممالك والحضارات العربية قبل الإسلام

### 1. ممالك اليمن (بلاد العرب السعيد)

- **معين:** من 1300 ق.م إلى 650 ق.م.
  - **سبأ:** تقريباً في نفس الفترة.
  - **حمير:** من 650 ق.م إلى 120 ق.م أو حتى مجيء الإسلام.
- كانت هذه حضارات تجارية وزراعية، واشتهرت بزراعة المحاصيل كالبحور، وكانت عواصمها مناطق تجارية نشطة.

## النظام السياسي في هذه الممالك

- **في سبأ ومعين:**
  - النظام كان ثيوقراطياً (دينياً)، الحاكم مقدس ويمثل الإرادة الإلهية.
  - لا يحق للشعب الثورة على الحاكم.
  - في معين كان يُسمى الحاكم مزود، وفي سبأ مكرب.
- **في حمير:**
  - كان الحاكم يحمل لقب تبع أي الملك.

لاحقاً تحول النظام إلى ملكي مقيد بالمجالس، وهي نوعان:

1. مجالس استشارية: يعينهم الملك من النخبة، دورهم تقييد سلطة الملك.
2. مجالس عشائرية: تمثل العشائر والقبائل، تشبه مجالس النواب حاليًا.

#### ملاحظة:

- الابن كان يشترك مع أبيه في الحكم لتهيئته لتولي السلطة.
- بعض المدن كانت تتمتع باستقلال ذاتي في القوانين المحلية، أما المعاهدات والحروب فكانت مركزية.

#### مظاهر التطور الحضاري

1. الخط المسند: دليل على تطور اللغة والحضارة.
2. كثرة السدود: تدل على التقدم في علم الهندسة.
  - أشهرها سد مأرب لحضارة سبأ.
  - صمد 9 قرون، وعند انهياره تدمرت حضارة سبأ وهاجر أهلها إلى عمان والشمال والشام.
3. القصور (المخاليف):
  - أشهرها قصر غمدان المكوّن من 20 طابقًا.
  - مبني من الرخام الملون، وكان سقف الطابق الأخير قطعة رخام واحدة.

#### محاولات الغزو

- الرومان شنوا حملات (منها حملة 25 ق.م).
- آخر محاولات الغزو قبل الإسلام كانت محاولة أبرهة الأشرم للسيطرة على الخط التجاري بين الهند واليمن والبحر المتوسط والشام.
- الازدهار التجاري والزراعي جعلها مطمعًا للغزوات.

#### أسباب فشل غزو اليمن

1. الطبيعة الجغرافية الصعبة.
2. طبيعة الشعب اليمني الحر الرفض للاستعمار.
3. انتشار الأمراض التي لا تتحملها الجيوش.
4. أسلوب الكر والفر الذي استخدمه اليمنيون.

#### الأديان السماوية في اليمن

- عند احتلال الأحباش لحمير أدخلوا الديانة المسيحية.
- ثم ظهرت اليهودية واعتنقها ذو نواس، الذي بدأ حملة إبادة للمسيحيين.
- خلال هذه الفترة جاء عام الفيل.

## مكة في الجزيرة العربية

- من أهم ثلاث مدن رئيسة في الجزيرة العربية.
- تقع على خط تجاري مهم يبدأ من الموانئ اليمنية ويمر عبر خطوط:
  - الثغر الهندي (الخليج العربي).
  - البحر الأحمر (مكة – المدينة – تبوك – بقية الوطن العربي).

## مكاتها الدينية

- مكة هي مدينة النبي محمد ﷺ.
- بُنيت الكعبة عام 1850 ق.م على يد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.
- بعد اكتشاف بئر زمزم وبناء الكعبة، أصبحت مكة مركزاً دينياً لجميع الديانات السماوية.

## وسائل قريش للحفاظ على تجارة مكة

1. ربط الدين بالتجارة
  - مواسم الحج والعمرة كانت مواسم للتجارة.
2. التسامح الديني
  - كان حول الكعبة 375 صنماً لقبائل مختلفة.
3. الأشهر الحرم الأربعة
  - ذو القعدة (التهيئة للحج).
  - ذو الحجة (شهر الحج).
  - محرم (العودة بأمان).
  - رجب (كثرة العمرة).
4. الإيلاف (المعاهدات)
  - مع دول كالفارسية، البيزنطية، الأحباش، اليمنية.
  - ورحلتان أساسيتان: الشتاء إلى اليمن والصيف إلى بلاد الشام.
5. العقود مع القبائل
  - مقابل الحماية، إما بالسماح لهم بالمشاركة في التجارة أو دفع الأتاوات.
  - التزام القبائل بإعادة المسروقات.
6. الوظائف المرتبطة بالحج والتجارة
  - الرفادة: تقديم الطعام مجاناً للحجاج.
  - السقاية: توفير المياه من الآبار.

## 7. ربط الأمن بالتجارة

- مكة لم تدخل الحروب ولم تُغز.
- الأحلاف مثل حلف الفضول لنصرة المظلوم.
- الإجارة: حماية أي شخص يطلب الجوار.

## 8. الأسواق

- أسواق أسبوعية، شهرية، سنوية في مكة أو في اليمن والشام.

## النظام السياسي في مكة

- يقوم على دار الندوة (مجلس الملأ) الذي أنشأه قصي بن كلاب.
- يقع شمال الكعبة، وكان مجلس شورى.
- يضم عشرة رجال متنفذين من قريش.
- يديرون الأمور العسكرية، الاقتصادية، الزواج... إلخ.
- التنصيب كان بالتوريث وليس بالانتخاب.
- الشروط:
  - عمر العضو فوق الأربعين (إلا إن كان حكيماً جداً).
  - القرارات بالإجماع.

## المدينة المنورة (يثرب سابقاً)

- مدينة النبي محمد ﷺ.
- تقع شمال مكة على خط التجارة.
- ضمت:
  - قبيلتي الأوس والخزرج (الأنصار بعد مجيء الرسول).
  - ثلاث قبائل يهودية: بني قينقاع، بني النضير، بني قريظة.
- أصل هذه القبائل من العرب، وقيل جاءت عام 70م أو 135م أو بعد القرن الخامس (والراجع هذا الأخير).

## اليهود في المدينة المنورة

- أصبح اليهود في المدينة عنصرًا مهمًا وله تأثير كبير، فقد امتلكوا الأراضي وغيرها.
- اتبعوا أساليب كثيرة للسيطرة:
  1. إشعال الحروب القبلية بين الأوس والخزرج، فكلما قاربوا على الوفاق أشعلوا النعرات بينهم.
  2. العمل في الصيرفة والذهب، فهما طريق السيطرة المالية.
  3. الربا، فقد لجأوا إليه لأنه يربح دائماً، ومع أنه محرّم، حلّوه على غير اليهود، مما أدى إلى امتلاكهم الكثير من الأموال.

---

## النظام السياسي في المدينة المنورة

- كان هناك مجلس يسمى دار السقيفة، يتكون من أعضاء من الأوس والخزرج للتباحث.
- يُعتقد أن لها حاكمين: واحد من الأوس والآخر من الخزرج.
- أما اليهود فكان حكمهم يتم في الأطم أو الآطام، وهي قصور ضخمة تُستخدم للمشاورة وتخزين المواد التموينية والأسلحة.

---

## مدينة الطائف

- مدينة توصف بأنها شامية، تقع على ارتفاع 750 م عن سطح البحر، ومناخها لطيف وصالح للزراعة.
- اشتهرت بـ زراعة المحاصيل وصناعة الخمر والنبذ.
- كان أهل مكة يذهبون إليها صيفاً للاستجمام، وكانت لهم هناك القصور.
- وكان في الطائف دار ومجلس للشورى.

---

## حضارة الأنباط

- حضارة عربية نزلت في وادي موسى، واتخذت من البتراء مركزاً وعاصمة.
- نحتوا بيوتهم في الصخر، وامتد توسعهم حتى دمشق.
- ظهرت في القرن السادس ق.م وازدهرت في القرن الثاني حتى عام 106 م.
- لغتهم العربية المحكية وخطهم الآرامي، وأسماؤهم عربية.
- أشهر معالمهم: البتراء، التي اكتُشفت في القرن التاسع عشر.

---

## النظام السياسي عند الأنباط

- ملكي وراثي، لكن الملك لا يتمتع بسلطات مطلقة.
  - الملك يُشبه شيخ القبيلة، يُلقب بـ "السيد" للتعظيم فقط.
  - كانت له لجنة استشارية من كبار الشخصيات لا يُصدر قراراً دون مشاورتهم.
  - يُطلق على أعضاء اللجنة: إخوة الملك.
  - يوجد طبقة أرستقراطية من أصحاب النفوذ والمال لهم تأثير اقتصادي وسياسي.
-

## مظاهر حضارة الأنباط (مدينة البتراء)

1. الخزنة: من عجائب الدنيا السبع، تقع في نهاية السيق (نفق صخري عرضه 4-6م وارتفاعه 10-12م).
    - كانت الخزنة على الأرجح مقبرة لملوك مهمين مثل الحارث الأول.
    - تمزج بين الفن النبطي والهيليني والروماني.
  2. نظام المياه: خزانات في الجبال وشبكة أنابيب مغطاة، مكنتهم من تخزين المياه وصمودهم حتى عام 106 م، حين قطعها الرومان فانهزموا.
  3. الاهتمام بالفلك: وجود فتحات ومراسد في أطراف المدينة.
  4. المسرح المحفور بالصخر: يعتقد أنه للأنباط، رغم أن معظم ما تبقى يعود للرومان.
  5. العمارة: بيوت محفورة بالصخر مع فتحات لأعمدة خشبية وخيام لتلطيف الحرارة.
  6. الزراعة والتجارة: رغم طبيعة مدينتهم الصحراوية، جعلوها خضراء باستخدام شبكة المياه.
    - شاركت المرأة في التجارة، ويتضح ذلك من الرسومات.
    - من قصورهم: قصر البنت وقصر الدير.
    - عرفوا الساعة المائية.
- ملاحظة: مدينة البتراء لم تُكتشف بالكامل حتى اليوم.

## حضارة تدمر

- مدينة تقع في شمال بادية الشام، سماها الرومان بالميرا (مدينة النخيل).
- ازدهرت بزراعة النخيل وموقعها التجاري بين العراق والشام وتبوك.
- سيطر عليها الرومان عام 63ق.م في حملة بومبي، لكنها احتفظت بالاستقلال الذاتي.

## ملوك تدمر

1. الملك أدبينة:
  - تعاون مع الإمبراطورية الرومانية.
  - قاد حروباً وفتوحات باسمها.
  - لُقّب بـملك الشام وإمبراطورها.
  - قُتل عام 267 أو 268م.
2. الملكة زنوبية:
  - وصية على ابنها وهب اللات.
  - بنت جيشاً قوياً وصل إلى الإسكندرية وحاول غزو أنقرة.
  - هزمها الرومان عام 273م بقيادة أورليان.
  - نهاية زنوبية غير مؤكدة:
    - قيل أُسرت وعاشت في روما.
    - وقيل انتحرت بخاتم مسموم لتتفادى إذلالها.
  - بعد ذلك انهارت تدمر وصارت مقاطعة رومانية.

## النظام السياسي في تدمر

- ملكي، والملك صاحب السلطة المدنية والعسكرية.
- له مجلسان:
  1. مجلس العشائر (ديموس – بالانتخاب).
  2. مجلس استشاري (بولي – من الأثرياء وأصحاب النفوذ).
- يوجد أيضًا:
  - رئيس المدينة (متقن المدينة): يراقب الدولة ويقدم تقريرًا سنويًا.
  - المحتسب: مسؤول عن النشاطات التجارية.
  - قائد الجيش: وقد يكون الملك نفسه.
  - قائد الحامية: مسؤول عن الأمن داخل القلعة.
  - ميليشيات داخلية (بوليس) للأمن، وميليشيات لحماية الطرق التجارية.

تدمر كانت غنية بالآثار حتى دمرها نظام الأسد بحجة وجود داعش.

---

## الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام

النظام الاجتماعي هو مجموعة نظم يبدعها المجتمع لضبط الأفراد، ويتأثر بالبيئة والموقع والصراعات.

### نظام القبيلة

- هو أساس الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- القبيلة: مجموعة تعتقد بانحدارها من جد أعلى وتربطها عصبية الدم.
- تحافظ على حياة الفرد وتضمن له الحماية.
- في الصحراء: رابطة الدم ضرورية.
- في المدن: العلاقات تُبنى على المصالح والقوانين.

### أمثلة على أسماء القبائل:

- خزاعة (من التخرع = الانفصال)
- تنوخ (الإقامة والاستقرار)
- غسان (نسبة لبئر تحالفوا عليه)
- قضاة (نسبة لحلف)
- تميم (من اسم الجد)

### فئات القبيلة الثلاثة

## 1. الصليبية أو الأحرار:

- من أصل القبيلة.
- يتمتعون بكل الحقوق.
- عليهم الدفاع عن القبيلة.
- شيخ القبيلة منهم، وديته أعلى (100 ناقة).

## 2. الموالي:

- **موالي حلف**: ينضمون لقبيلة بتحالف، نظريًا متساوون بالأحرار لكن يُنظر لهم دونية.
- **موالي عتق (العتقاء)**: عبيد أُعتقوا بطرق مختلفة (مكاتب، خدمة...).
- **مصادر العبيد**: أسرى الحروب، الشراء، الهدايا، أو الديون (قد تُؤخذ الزوجة أو الابنة كرهينة).
- قبل الإسلام: لا حقوق لهم.
- في الإسلام: تحريم قتلهم وإكرامهم.

---

## النظام السياسي للقبيلة

- يحكمها شيخ القبيلة بمشاركة **مجلس عشائري**، والقرارات جماعية.
- المنصب ليس وراثيًا إلا إذا توفرت صفات السلف في الابن.

## صفات شيخ القبيلة

- فوق 40 سنة، مفضل الأكبر سنًا والأكثر خبرة.
- الكرم، الفروسية، والقدرة على الحرب.
- من الصليبية، وديته الأعلى.
- له:
  - **مرباع الغنائم** (ربعها).
  - **الصفايا** (ما ينتقيه من الغنائم).
  - **الفضول** (ما زاد ولا يقسم).

---

## المرأة عند العرب قبل الإسلام

- مجتمع ذكوري يفضل الذكور لدورهم الحربي والدفاعي.
- المرأة التي تنجب ذكورًا أكثر مكانتها أعلى.

## الوَأَد

- موجود في بعض القبائل، أبرزها **تميم**، لأسباب:
  - الخوف من العار بعد الأسر.

- الفقر وكثرة الإنجاب.
- القرآن الكريم نهى عنه للقضاء على الظاهرة تمامًا.

### الزنى (البغاء)

- محرم قبل الإسلام وبعده.
- الشرف مقدس.
- من يمارس الزنى:
- 1. الجوّاري (غير عربيات).
- 2. من يُجبرن عليه لسداد الدين.
- الحرة لا تزني، وعقوبة الزنى الرجم.

### تكريم المرأة

- قد تكون ملكة (زنوبية).
- أو تاجرة (خديجة رضي الله عنها).
- أو مقاتلة في الحروب.
- وكانت بعض الآلهة بأسماء أنثوية.

### الزواج عند العرب قبل الإسلام

الزواج لم يكن بالضرورة من الأقارب، وأحيانًا لأهداف سياسية أو اجتماعية.

### أنواع الزواج (15 نوعًا)

1. زواج البعولة (الشرعي): خطبة، مهر، إشهار، عقد أبدي.
2. زواج المتعة (المؤقت): لفترة زمنية محددة، حُرّم في الإسلام عام 7هـ.
3. زواج الرهط: أكثر من رجل يتزوج امرأة واحدة (أقل من تسعة). تختار أحدهم أبًا للولد.
4. زواج الاستبضاع: المرأة تحمل من رجل ذي صفات مميزة بإذن زوجها لتحسين النسل.
5. زواج الشغار: تبادل الأخوات دون مهر — حرمه الإسلام.
6. زواج الجمع بين الأختين — حرمه الإسلام.
7. زواج الضيزن: وراثته زوجة الأب دون عقد — حرمه الإسلام.

### أنواع ظهرت بعد الإسلام

1. زواج المسيار: شرعي، لكن بدون بيت مشترك.
2. الزواج العرفي: سري بلا ولي ولا توثيق — محرم.

ملاحظة: الزواج المدني جدلي، تحلله دول لبنان وتحظره دول كالسعودية.

## الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام

- وجدت ديانات سماوية وأخرى أرضية.

### 1. الديانة الوثنية

- عبادة الأصنام والأحجار والأشجار والرموز.
- كانوا يرونها وسائط بينهم وبين الله.
- نسجوا حولها أساطير (كالكالات والعزى).
- خصصوا آلهة للشمس والقمر والكواكب.

### 2. الديانة اليهودية

- نزلت على موسى عليه السلام.
- كتبهم:
  - التوراة (39 سفرًا).
  - التلمود (شروحات للتوراة).
- ديانة شعبية غير تبشيرية، خاصة ببني إسرائيل.
- يمنعون الزواج من غيرهم، والنسب يُحسب من الأم.

### 3. الديانة المسيحية

- نزلت على عيسى عليه السلام.
- كتبهم: الإنجيل (27 سفرًا) مع التوراة.
- ديانة عالمية تبشيرية، يدخلها الناس بالتعميد.

### 4. الديانة المجوسية

- عبادة النار، تؤمن بالهين: الخير والشر.
- نبيهم زرادشت، وكتابهم الأفتا.
- الإسلام يعترف بأن لهم شبه كتاب.

### 5. ديانات أخرى

- الصابئة: موحدون أتباع أيوب عليه السلام.
- الأحناف: أتباع إبراهيم عليه السلام.
- الأحامسة: المتشددون.
- الدهريون (الزنادقة): (لا يؤمنون بانتهاء الزمن).

---

## الحياة العلمية عند العرب قبل الإسلام

- برع العرب في علوم كثيرة:
  1. علم الأنواء: خاص بالمناخ والرياح والأمطار.
  2. قيافة البشر: الاستدلال من ملامح الشخص على نسبه (مقبول عند الفقهاء).
  3. قيافة الأثر: تتبع آثار الناس في الصحراء.

## مادة الامتحان الثاني

### النظام السياسي في الإسلام (الخلافة)

أكثر المشاكل التي ظهرت في الأمم كانت نتيجة للنظام السياسي وطبيعته، فقد كان محط الصراع دائماً سواء على قائد أو ديانة، والوضع في الإسلام لم يختلف، فقد ظهرت بينهم الصراعات السياسية لا سيما بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأول خلاف ظهر بين المسلمين كان على الخلافة.

### الخلافة في الإسلام

- البعض يقول أن نظام الخلافة ألغي وانتهى عام 1924 وذلك عندما ألغى أتاتورك الخلافة وأحل النظام الجمهوري في تركيا، وهو ما يعتبروه أكبر مصيبة حلت على العالم الإسلامي.
- ومنهم من يقول أن الخلافة انتهت عام 229 للهجرة لأن وقتها الأتراك سيطروا على الخلافة وباتوا يتحكموا بوصول الخليفة وعزله وسلطاته، فلم يصبح للخليفة أية سلطات عسكرية أو سياسية، لكن بقي للخليفة قيمة فقط لأنه رمز لوحدة الأمة وليس أكثر.
- أما الخلافة فهي فعلياً انتهت قبل ألف عام.

## الاهتمام بالنظام السياسي زمن الرسول صلى الله عليه وسلم

نقسم الفترة الإسلامية زمن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى فترتين:

### 1. الفترة المكية:

- أدرك الرسول أهمية النظام السياسي من البداية لكن في هذه الفترة كان تفكيرهم لا يصبأبداً في إطار النظام السياسي والدولة، وذلك لأن دعوته لا زالت في البداية وأتباعه أقلية مضطهدة وفئة مرفوضة في المجتمع.
- ولذلك كان تركيز الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة على بناء شخصية الإنسان المسلم وصورة المجتمع الذي يدين بالإسلام، فلم يكن هناك حديث عن أي نظام سياسي سواء ملكي أو جمهوري.

### السمات العامة للفترة المكية:

- ركز الرسول على الإصلاحات الاجتماعية، الدينية، والاقتصادية.
- لم يكن هناك إصلاحات سياسية لأن الإصلاحات كانت منبثقة من المجتمع نفسه.

## توجهات الرسول لإصلاح المجتمع في الفترة المكية

### 1. فكرة التوحيد:

- اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يدين جميع المسلمين بمبدأ التوحيد ولا تساهل في ذلك.
- فكرة التوحيد ليست جديدة، فكل الرسالات السماوية التي جاءت قبل الإسلام دعت لذلك.

- الأمم الأخرى حاولت توحيد الدين لإله واحد كالفرعنة (آلهة الشمس).
- عندما دعا الرسول للتوحيد واجه معارضة قريش لأنها كانت ستؤثر على تجارتهم واقتصادهم.
- 2. **المساواة:**
  - الإسلام اعترف بمبدأ التفاوت في العلم والتقوى والصحة، أما التفاوت العرقي فلم يعترف به أبداً.
  - لا فرق بين عربي وأعجمي، ولا بين أبيض وأسود، ولا بين عبد وسيد.
  - ما تعارض معه أهل قريش هو مبدأ مساواة العبد بالسيد.
- 3. **تحريم الربا:**
  - الإسلام من البداية حرم الربا تحريماً قطعياً.
  - من أسباب تحريمه:
    1. يزيد الفجوة بين فئات المجتمع.
    2. المبالغ الربوية كانت عالية جداً (تشبه الفوائد المركبة).
    3. قضية الشروط (الاستبعاد في حال عدم السداد).

## موقف الإسلام من الربا اليوم

- هناك جدل كبير جداً في الأمور المصرفية.
- بعض الطرق للتحويل على الربا:
  - **بيع العينة:** بيع بضاعة بسعر أعلى من قيمتها الحقيقية ثم إعادة شرائها.
  - الجدل حول القروض من البنوك الإسلامية وغير الإسلامية:
  - الإسلامية تسمى الزيادة "ربح".
  - التقليدية تسميها "فائدة".
- بعض الفقهاء يجيزونها للضرورة (كالزواج، العلاج).

## قضية البعث والحياة الأخرى

- 4. **البعث:**
  - كانت موجودة عند الفرعنة.
  - العرب قبل الإسلام لم يكونوا يؤمنون بها.
  - الإسلام أقر بفكرة البعث والحياة الأخرى لتحقيق العدالة المطلقة في الآخرة.

## نظرة الإسلام للديانات الأخرى

- 5. **الاعتراف بالديانات السابقة:**
  - الإسلام لم يلغي هذه الديانات بل اعترف وأقر بها.
  - طرح نفسه كمكمل وخاتم لهذه الرسالات.
  - لم يدع لإبادة معتنقي هذه الديانات.

## مكانة المرأة في الإسلام

6. تحسين وضع المرأة:
- كان لها حقوقها قبل الإسلام (الزواج، الإرث، التجارة).
  - الإسلام ثبت هذه الحقوق وزادها (الزواج، الإرث، التعليم).

## إقرار بعض العادات الجاهلية

7. الإسلام لم يكن يلغي أي عادة إلا عندما يأتي نص قرآني يحرمها.
- مثل: حسن الجوار، المروءة، الكرم، الفروسية، الديات.

## الانتقال من مكة إلى المدينة

- جلس الرسول صلى الله عليه وسلم 13 عامًا في مكة.
- هاجر إلى المدينة المنورة في 12 ربيع الأول عام 622م، وبذلك بدأ التاريخ الهجري.
- بعد الهجرة بدأ ببناء الدولة الإسلامية ووضع الأسس لقيامها.

## أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة

1. دار الهجرة:
  - من أسلم هاجر إلى المدينة.
  - الإسلام لم يمجّد حياة البداوة بل دعا للتحضر.
2. بناء المسجد:
  - للصلاة، للتباحث، لاستقبال الغرباء، لإعلان الحروب، لتفسير الآيات.
  - مركز اقتصادي وتعليمي وسياسي.
3. كتابة الدستور:
  - أول وثيقة مدنية تنظم المجتمع في التاريخ.
  - بنود الدستور:
    - المسلمون أمة واحدة.
    - وحدة القيادة.
    - حرية الشعائر الدينية.
    - معاهدة دفاع مشتركة.
    - حرمة الحرب الأهلية.
4. قضية المؤاخاة:
  - بين المهاجرين والأنصار.
  - كانت تصل لحد الإرث، وألغيت بعد غزوة بدر.
5. القدوة الحسنة:
  - الرسول قدوة للمسلمين جميعًا.

- (وَإِنَّكَ عَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ).
- 6. **حق الملكية:**
  - الإسلام يتيح للفرد حق التملك كما يشاء.
- 7. **الأعمال العسكرية:**
  - الرسول قام بأكثر من 63 غزوة وعملاً عسكرياً.
  - أهدافها: بناء الاقتصاد، رد المظالم، فرض السلطة السياسية.
- 8. **مبدأ الجهاد:**
  - أقر بعد الهجرة.
  - أول آية: (أَنَّ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ).

## وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

- توفي في ربيع الأول في السنة 11 هـ.
- بعد وفاته طرح سؤال عند أهل السنة: لماذا لم يترك وصية بمن سيحكم بعده؟

## أسباب عدم وجود وصية سياسية

1. النظام السياسي متغير مع تغير المجتمعات.
2. موت الرسول فجأة.
3. خجل المسلمين من السؤال.
4. القرآن كان يعالج المشكلات الطارئة.
5. الإرث القبلي.
6. الرسول لم يرد أن يجعل ذلك سنة ملزمة.

ملاحظة: الشيعة يخالفون هذا الرأي ويقولون إن الرسول أوصى لعلي.

## مصطلح الخلافة

- أشهر تعريف: حراسة الدين والسياسات الدنيوية.
- تعريف ابن خلدون: حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي لتحقيق مصالحهم الدنيوية والأخروية.
- مهمتان:
  1. دنيوية.
  2. دينية.

## نظام الخلافة الراشدة

- تعني الخلافة الصحيحة المستقيمة.
- أحسن نظام يراه المسلمون.

### القواعد الأساسية التي أرسنها الخلافة الراشدة

1. ضرورة وجود خليفة.
  2. السابقة في الإسلام كمؤهل.
  3. مبدأ الانتخاب.
  4. البيعة (خاصة + عامة).
  5. قرشية الخلافة.
  6. وحدة الخلافة.
  7. مبدأ الشورى.
- 

## مشاكل النظام السياسي في الإسلام

- عدم وجود نظام سلمي لانتقال السلطة.
  - مبدأ تأييد الخلافة (الاستبداد).
- 

## النظام السياسي في العصر الأموي

1. القوة للوصول للخلافة.
  2. التحول من الانتخاب إلى التوريث.
  3. الجبر.
  4. الخلافة حق عائلي.
  5. ظهور الأحزاب (الشيعة – الخوارج – المرجئة – القدرية).
- 

## النظام السياسي في العصر العباسي

1. الإيمان بالحق المقدس في السلطة.
  2. المزج بين الدين والسياسة.
  3. الاستبداد.
  4. لا يشترط عروبة الأم.
  5. سيطرة الأتراك على الحكم لاحقاً.
  6. مبدأ الوراثية.
-

## قضية الذكورة في الخلافة

- الجدل حول حديث «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة.»
  - آراء مختلفة حول قدرة المرأة على الحكم.
  - النظام العلماني أعاد طرح القضية بقوة بعد 1924.
- 

## علاقة الإسلام بالديمقراطية

1. الإسلام ليس نظامًا ثيوقراطيًا.
  - لا كهانوت.
  - فصل نسبي بين الدين والسياسة.
  - وجود معارضة.
  - الحاكم موظف في الدولة.
2. أوجه الاتفاق بين الإسلام والديمقراطية:
  - حرية المعتقد.
  - حرية التنقل.
  - حرية العمل.
  - السلطة للأمة والسيادة للشرع.
  - المشاورة والأغلبية.
  - إمكانية تغيير الحاكم.
3. أسباب رفض بعض الفئات للديمقراطية:
  - إنتاج حكام غير أكفاء.
  - رفض الحكام لها خوفًا من فقدان السلطة.
  - رفض بعض الشيوخ بسبب الحريات.
  - كونها نظامًا إنسانيًا لا إلهيًا.
  - نشأتها في سياق استعماري

## مادة الامتحان النهائي

### النظام الإداري في الإسلام

كثير من المؤرخين والمستشرقين والمناهضين للإسلام والعرب، يحاولون نزع كل ما به حضارة عنهم، فدائماً ما حاولوا ترسيخ فكرة أننا مقلدون للحضارات السابقة سواء أكانت فارسية أو فينيقية الخ...

### الوزارة في الإسلام

هناك من يقول أن منصب الوزارة بالأصل أخذ من الفرس لكن الرد على ذلك بسيط جداً، فكلمة وزارة في اللغة العربية لها أربعة معان هي:

1. **الوزر**: بمعنى الحمل والثقل فالوزير عليه حمل كبير.
2. **الوزر**: بمعنى الملجأ فالوزير هو الذي يلجأ إليه من الخليفة في استنباط الآراء وغيرها.
3. **الأزر**: بمعنى الظهر فهو بمثابة ظهر الإنسان، فالخليفة بدون وزير لا يساوي شيء وبالتالي فهو بمثابة العمود الفقري للنظام السياسي.
4. **المؤازرة**: بمعنى المشاورة والمعاونة، فالوزير هو دائماً الذي يتشاور مع الخليفة ودائماً يعاونه.

ومعظم هذه المعاني موجودة في القرآن الكريم فهي مصطلحات غير غريبة على الإسلام حتى يأخذوها عن الفرس، وكلمة وزير عند الفرس أصلاً تعني البطش والقوة، فهذا المنصب ذكر في أشعار الجاهليين كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكره في أحاديث له وأبو بكر استخدمه في السقيفة وقت تعيينه خليفة، كما أن منصب الوزير كان يطلق عليه اسم الراهن في حرا. أما عن اسم وزير فأول ما ذكر كان في عهد العباسيين عندما عين واحد اسمه أبو سلمة الخلف بمنصب وزير آل محمد. أما المنصب كان موجود قبل حتى أنه يقال أن الكاتب في زمن الأمويين بمثابة الوزير.

والوزارة تطورت في عصر هارون الرشيد ظهر نوعان من الوزارة:

1. **وزارة التفويض**: بمعنى أن يفوض الخليفة وزيره لجميع السلطات وهذا يكون نابع عن سببين إما لضعف الخليفة وإما لقوة الوزير فيجبر الخليفة على التنازل عن سلطاته.

وهارون الرشيد لم يكن ضعيفاً بل عين البرمكي بمنصب الوزير وذلك للفضل الكبير الذي يعود للبرمكي على الرشيد.

ومنصب وزير التفويض مهم جداً أما بالنسبة لشروط من سيتولى هذا المنصب فيجب أن يكون بشروط الخليفة كالذكورة والبلوغ والإسلام والعقل، لكن استثنى شرط واحد وهو القرشية.

2. **وزير التنفيذ**: وهو الذي يقوم بتنفيذ وتطبيق ما يطلبه منه الخليفة وبالتالي سلطاته ليست مطلقة على العكس من وزير التفويض، وبناء على ذلك تم التهاون الكبير في شروط هذا المنصب باعتباره منفذ فقط، فليس من الضرورة أن يكون مسلماً ومسألة الحرية أو العبودية ليست مهمة ولذلك نجد معظم الذين عينوا في هذا المنصب هم من أهل الذمة.

وكان قديماً لا يجوز للمرأة تسلم هذا المنصب وذلك كان عند الخلفاء أيضاً أما الآن فنحن نجد نساء يتسلمن منصب الوزارة.

## الحجابة

فالحاجب هو الذي يعين لحماية أمن الخليفة وقد تم ابتكار هذا المنصب في زمن معاوية بن أبي سفيان وذلك بعد تعرضه لمحاولات اغتيال، والذي يعين في هذا المنصب يتوجب عليه حماية الخليفة وتوفير الأمن له ومرافقته أينما يذهب سواء للصلاة أو للسوق أو حتى في الحرب، كما يتعين عليه إذا قدم للخليفة وفود أن يدخلهم إليه بعد التأكد من أنهم لا يحملون أسلحة أو ما شابه.

وهذا المنصب بات مهما جدا حتى أن الحاجب أصبح بمثابة أقرب مستشاري الخليفة.

## الإمارة أو الولاية (الولاة)

هم من يترأسون مناطق بأكملها وقد بدأ تعيين الولاة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يعينهم بناء على أمرين:

1. الكفاءة في النظم الإدارية كتحقيق الأمن وجمع الضرائب.
2. الفقه والعلم في الدين، لأن من مهمات الوالي تعليم الناس أمور دينهم.

ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعينهم من صحابته، وهذا المنصب بقي هكذا في عهد أبو بكر أما في عهد عمر وبعد أن توسع العالم الإسلامي أرسل إلى الناس والولاة بما معناه أن الوالي مهمته أن يعلمكم أمور دينكم وليس ليضرب أبشاركم، وذلك لأن بعض الناس تمادوا.

وقد تطورت الإمارة وبات هناك ثلاثة أنواع من الولاية هي:

1. **إمارة الاستكفاء**: أن يعين الخليفة وال ويستكفي به، فهو يكون يرى به القدرة الكبيرة والكفاءة في إدارة أي منطقة فيعطيه جميع السلطات وينتزع منه سلطة واحدة هي سلطة الدماء ففي هذه السلطة عليه مراجعة الخليفة، ومن أمثلة على ولاة الاستكفاء زياد بن ربيع والحجاج.
2. **إمارة الاستيلاء**: وهي تأتي من شخص يؤسس قوة عسكرية في منطقة معينة ويكون علاقات مع مناطق أخرى ويهيئ نفسه للانفصال عن الخليفة فيهدده فيها بأنه إن لم يعينه وال وأبناءه من بعده في هذه المنطقة فسينفصل عنه، فيوافق الخليفة مضطرا. وقد يبقى الارتباط الاسمي مع الخليفة بأن يكون على ملابس الدولة، أو ربما يرسل جزء من أموال هذه المنطقة إلى الخليفة، أو ربما يقال اسمه في الخطب كخطبة الجمعة.
3. **الإمارة الخاصة**: عندما يخاف الخليفة من أمير معين يضع هذه المنطقة تحت إمارتين الأول هو الأمير المسؤول عن شؤون الولاية الإدارية وتنظيمها، ويعين إلى جانبه شخص مهمته الشؤون المالية، وذلك حتى يقيده، ومن الأمثلة على تلك الإمارة هو عمرو بن العاص زمن معاوية بن أبي سفيان.

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يمنع الرشوة على الأمراء ويحاسب عليها، وقد جاء عمر بن الخطاب وابتكر نظام المحاسبة وهو أن كل وال يعزل عليه إثبات مصادر الأموال التي معه سواء قبل الإمارة أم بعدها فإن أثبت أنها جاءت بالحلل فكان به، وإن لم يثبت ففي معظم يحاسبه عمر ويأخذ منه النصف.

## نظام الدواوين

الجدير بالذكر هو أن هذا النظام لم يقتبس من أحد والدليل على ذلك أنه لم يظهر دفعة واحدة بل تدرج في ظهوره وتطوره.

## مفهوم الديوان

الديوان هو السجل، فعندما نقول شعر ديوان العرب بمعنى أنه سجلهم فمنه عرفت أنسابهم.

ونظام الدواوين ظهر في عصر عمر بن الخطاب الذي يعد أكبر مؤسس للنظام الإداري في الإسلام وذلك بعد توسع العالم الإسلامي بشكل كبير، فظهرت الدواوين ومنها:

1. **ديوان بيت المال:** وهو أتى بعد أن أتت أموال كثيرة على بيت المال من الغنم، فوقتها تفاوض المسلمون في كيفية التصرف بها ووطوا لتدوينها في ديوان المال.
  2. **ديوان العطاء:** وهو ديوان الرواتب، ففيه تصرف الرواتب للمسلمين وقد أقر عمر بن الخطاب المال للمسلمين كلهم ليس فقط لمن يعملون بالجيش وغيره بل لكل وأولهم زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وبعدها آل البيت ثم باقي المسلمين من شيوخ وأرامل الخ...
  3. **ديوان الجند:** في زمن الرسول كان الجيش يكون بالتطوع، ولكن في عهد عمر وبعد توسع العالم الإسلامي وضع ديوان للجند في كل منطقة استقر فيها كالكوفة ودمشق والقاهرة وغيره، وفي هذه الدواوين سجلت أسماء الجنود وأسلحتهم ورواتبهم.
  4. **ديوان الخراج:** وهو مختص بما يأتي من أموال من الأراضي الزراعية ويمكن أن يشمل كل واردات الدولة وعمر بن الخطاب عندما وضع هذه الدواوين الخاصة بالأراضي الزراعية أبقي على الموظفين من سكان البلاد الموجودة بها واللغة كذلك هي لغة أهل البلاد ففي مصر كانت اللغة قبطية إلى أن جاء عام 76 للهجرة عندما عمل عبد الملك بن مروان على تعريب الدواوين.
  5. **ديوان الرسائل (الإنشاء):** (وهو ذلك الديوان الذي يهتم بكتابة مراسلات الخليفة سواء مع حكام آخرين أو دول وأمم أخرى، والذين يتولون كتابة هذه المراسلات هم كتاب الإنشاء الذين يتميزون بصفة الثقافة الموسوعية والمعرفة اللغوية وطبيعة الكتابة وغيرها، فهم يأخذون من الخليفة الرسالة والفكرة التي يريد إيصالها ضمن رسالته ثم يكتبوها، كما يتميزون هؤلاء بمعرفة أسرار الدولة ولذلك يعرف الواحد منهم بكاتم السر، ومن أشهر كتاب الإنشاء الجاحظ والنويري، كما يمكن لديوان الرسائل كتابة مراسلات التوظيف كتعيين قاضي القضاة ورئيس الشرطة.
- ملحوظة:** كاتب الإنشاء أو كاتم السر إن أفشى أسرار الخليفة والدولة تقطع أصابعه وإن أمر بعدها على الإفشاء فيقطع لسانه. هذا المنصب لا زال موجود حتى الآن لكن يعرف باسم رئيس المكتب أو مدير مكتب الرئيس.
6. **ديوان البريد:** ومهمة هذا الديوان تتمثل بنقل الرسائل سواء كانت عامة للناس، أو خاصة بالحاكم، وعادة ما ينظم ديوان البريد في العالم الإسلامي على ما يعرف بالمحطات ومحطات البريد تكون موزعة على الطريق الذي سيمشي به الشخص الذي يريد إيصال الرسائل، وعادة ما تكون المحطات موجودة كل 50 و 70 م، والمحطة عبارة عن بيت ضخم أو قصر يتوفر فيه كل ما يحتاجه العامل من مواد تموينية ومياه وخيول وحمام زاجل، كما يتوفر في هذا القصر وسائل دفاع لحمايته من قطاع الطرق، وليس من الضرورة أن عامل البريد الذي يخرج من دمشق مثلاً أن يوصلها هو إلى وجهتها فهو عندما يصل لأول محطة يسلم ما بجعبته لفارس آخر. وهذا الديوان بات جزء مهما في النظام الإداري في الإسلام فهو أصبح بمثابة مخابرات للخليفة ينقل له أخبار الولاة والإمارات وأوضاع الناس والأمور الغريبة، كما بات هذا الديوان ينقل الثوار والمعارضين للخليفة حتى يحكم عليه بما يشاء، ومن وظائف هذا الديوان الأخرى نقل الوفود والسفراء القادمين للخليفة، ومن مهماتهم أيضاً نقل الثلوج.
  7. **ديوان الخاتم:** عندما ينتهي من كتابة الرسالة يتم ختمها بمادة من الشمع الأحمر، فإذا فتحت الرسالة أثناء إيصالها ينكسر هذا الشمع فيتبين للمستلم أن هذه الرسالة ربما تم التلاعب بها من قبل عمال البريد، ومن أوجد هذا الديوان هو معاوية بن أبي سفيان بعد أن تعرض لموقف تم فيه التلاعب بإحدى رسائله.
  8. **ديوان الطراز:** هذا الديوان يهتم بتوفير ملابس الدولة الخاصة بالشرطة والقضاة والحاشية والجند الخ...

هناك دواوين أخرى كديوان المدقات وديوان المستغلات والإقطاع، وديوان الزمام الذي مهمته الإشراف على جميع الدواوين والتأكد إذا كانت تعمل حسب المطلوب، وهذا الديوان أوجده المهدي بن أبي جعفر المنصور.

## الشرطة

مهمتهم الحفاظ على أمن الدولة وحراسة ممتلكات الناس وتطبيق العقوبات، ولذلك كانت مؤسسة الشرطة مربوطة بالقضاة.

في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن هناك مؤسسة شرطة ولا في عهد أبي بكر بل كان هناك شرطة ولكن بالتطوع وكان تطبيق العقوبات أنيا، وقد أوجدت مؤسسة الشرطة في زمن الخليفة **علي بن أبي طالب** وصار هناك منصب باسم **صاحب الشرطة** وتم تعيين جنود وكان معظمهم من الفرس، ثم تطور نظام الشرطة ليصبح والي المدينة هو صاحب الشرطة.

والشرطة في المنطقة العربية كانت تختلف عن شرطة الأندلس في:  
تتكون شرطة الأندلس من ثلاث فئات:

1. **الشرطة العليا:** وهي لمحاكمة كبار الشخصيات وإلقاء القبض عليهم، ورئيسها عادة ما يكون الخليفة.
2. **الشرطة الوسطى:** هي لمحاكمة بياض الناس أو أصحاب الدخل المتوسط كالتجار والحرفيين والأشراف وأصحاب النقابات.
3. **الشرطة الدنيا:** لعامة الناس.

أما في المشرق فكانت الشرطة مؤسسة واحدة.

## الوظائف الدينية في الإسلام

### 1. نظام القضاء

هو: منصب المفصل بين الناس في الخصومات حسبما للتداعي وقطعا للتنازع وفقاً للأحكام الشرعية المتلقي من القرآن والسنة والاجتهاد والقياس والمصالح وربما من مواقف الصحابة.

يعد القاضي من أهم الوظائف الدينية في الإسلام.

ونظام القضاء موجود عند الأمم السابقة وموجود في العشائر فالقاضي هو رئيس العشيرة ومجلسه، كما كانت دار الندوة في مكة فهي ممثلة للقضاء في الإسلام، كما وجد عند العرب ما يعرف بالكهان والكاهن هو شخص يكون على درجة عالية من الحكمة واستنباط الآراء والأحكام، وعادة ما يكون له القدرة على حل المشكلات التي لم يسبق ظهورها، وكان العرب يعتقدون أن الكهان يأتون بالآراء والأحكام من الجن.

وأحكام القضاء عند العرب قبل الإسلام كانت أحكاماً أدبية ومعنى أنها تنفذ فوراً وفقاً لعاداتهم وتقاليدهم، فلو حكم على شخص بالخروج من القبيلة خلال ثلاثة أيام فسيخرج خلالها لأنه يعلم لو بقي بعد الثلاثة أيام سيباح دمه.

وفي زمن الرسول كان هو القاضي والذي يحكم بين الناس، وإذا غاب جاء أحد صحابته كـ **معاذ بن جبل**، أما في عهد **عمر بن الخطاب** فوضع أول نظام قضاء في الإسلام، فقد كان عمر أول من يضع الأسس لنظام القضاء، وذلك من خلال رسالة له.

### أسس القضاء حسب رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

1. القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة: ومعنى فريضة محكمة أي أنها موجودة في القرآن الكريم، وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تأمر بالحكم بالعدل. وهي سنة متبعة، والرسول كان يقضي بين الناس فهو بمثابة القاضي الأول في الإسلام.
2. الاستماع الجيد للمدعي والمدعى عليه ودراسة القضية وفهمها فهماً جيداً حتى يستطيع القاضي إصدار الحكم.
3. المساواة بين الخصوم: من حيث الاستقبال، الجلسة، الوقوف، وعدم إظهار التحيز. ويجب على القاضي أن يكون عادلاً.
4. البينة على من ادعى واليمين على من أنكر.
5. جواز الاستئناف في القضاء: لا جناح على القاضي إذا شعر أن حكمه خاطئ أن يراجع نفسه ويستأنف فيه.
6. الفهم فيما تلجج في صدر القاضي من كتاب الله: عليه العودة للقرآن والسنة والقياس والاجتهاد.
7. إذا لم يستطع المدعي جلب البينة والدليل خلال الفترة التي يحددها القاضي يصبح القضاء ضده.
8. المسلمون عدول فيما بينهم: مع استثناء ثلاث فئات لا تقبل شهادتهم:
  - المجلود في حد
  - شاهد الزور
  - المشكوك في نسبه

**ملحوظة:** في رسالة عمر بن الخطاب يتم التشجيع على المصالحة بين الخصوم.

وكان المسلمون قديماً يتهرّبون من هذا المنصب نظراً لخطورته، وهناك حديث الرسول ﷺ: **القضاء ثلاثة: اثنان في النار وواحد في الجنة...**

## 2. المظالم

والمظالم نوع من القضاء لكن المختلف أن القاضي في المظالم يجب أن يكون صاحب قوة وسطوة، ولذلك عادة ما يكون صاحب المظالم هو الخليفة.  
وأول من وضع يوم للمظالم هو معاوية بن أبي سفيان، فكان يجلس كل يوم ثلاثاء في المسجد لسماع مظالم الناس.

## 3. نظام الحسبة

الحسبة تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد تعني العمل في الأسواق. والمحتسب هو الذي يشرف على الأسواق من جميع النواحي، ومنها:

1. الإشراف على الأسعار
2. مراقبة العملات ومنع التلاعب
3. ضبط الموازين والمكاييل
4. الإشراف على نظافة السلع وجودتها
5. الهيمنة على الآداب العامة (شرطة الآداب)
6. منع إطالة الصلاة والخطب
7. مراقبة الحمولة على الحيوانات والسفن
8. مراقبة البيوت المتصدعة

من صلاحيات المحتسب عقوبة التعزير التي قد تصل إلى الإعدام.

## الحياة العلمية في الإسلام

أي حضارة تريد أن يكون لها إنجازات، لا بد أن تنتج نحو الإنجازات العلمية، فهي المؤشر على حضارية الأمة. والإسلام وقف وقوفاً إيجابياً من العلوم، وهناك عوامل عديدة لذلك.

## 1. الدواعي والعوامل

1. من الناحية العملية: ضرورة التعلم لنشر الدين.
2. دور القرآن: ورد العقل ومترادفاته 149 مرة، وهناك 750 آية تدعو للعلم.
3. آيات التفكير: أفلا تفكرون، أفلا تعلمون... وأول آية نزلت «اقرأ».
4. قضية أمية الرسول: خلاف قديم في معنى "أمي".
5. غزوة بدر وفدية الأسرى بالتعليم.
6. حركة الفتح الإسلامي واحتكاك المسلمين بحضارات متعددة.
7. الصراع بين الحضارات أدى لازدهار التأليف.
8. الازدهار الاقتصادي خصوصاً في العصر العباسي.
9. انتشار صناعة الورق منتصف القرن الثاني الهجري.
10. حركة الترجمة (دار الحكمة في بغداد).
11. المنهجية العلمية عند المسلمين: التجربة، مشاعية العلم، البحث عن الحقيقة.

12. ظهور المؤسسات العلمية: المساجد، الكتاتيب، المدارس، المكتبات، المناظرات، المستشفيات...

## 2. العلوم في الإسلام

تنقسم إلى:

- العلوم الأوائل (العقلية): كالرياضيات والفيزياء والكيمياء.
- العلوم النقلية (الشرعية): كال تفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ.

## العلوم الشرعية

### 1. علم التفسير

أنواعه:

- التفسير بالمأثور
- التفسير بالرأي (أول من قام به أبو حنيفة)
- تفسير آية بآية أو حديث
- التأويل: مأخوذ عن الفلسفات القديمة

أعظم تفسير: تفسير الطبري، وأكثر التفسيرات تداولاً: تفسير ابن كثير.

### 2. علم الحديث

الحديث: كل ما ورد عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو صفة.

- مشكلة الوضع في الحديث لأسباب مثل:
  - عدم التدوين المبكر
  - المصالح التجارية
  - الصراعات السياسية
  - الشعبين والزندقة
  - الترغيب والترهيب

وسائل تنقيح الحديث:

1. عرضه على القرآن
2. عرضه على حديث آخر
3. العقل
4. الألفاظ
5. السند (علم الجرح والتعديل)

أهم كتب الصحاح: صحيح البخاري وصحيح مسلم.

---

### 3. علوم اللغة

- اللغة العربية لغة الإدارة والثقافة.
  - أقدم معجم: العين للفراهيدي.
  - أشهر معجم: لسان العرب لابن منظور.
  - الشعر: ديوان العرب وحامل تراثهم.
- 

### 4. علم الفقه

الفقه: إصدار الأحكام والقوانين للمكلف.

- الفقه يجعل الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان.
  - المذاهب الفقهية: المالكي – الشافعي – الحنبلي – الحنفي.
  - التشيع ليس مذهباً فقهياً سنياً بل له أحكامه الخاصة.
- 

### 5. علم التاريخ

هو: دراسة الماضي لفهم الحاضر.

- يخدم التفسير والحديث والنظم السياسية.
- مدرستان:
  1. مدرسة المدينة: سيرة الرسول.
  2. مدرسة الإخباريين: التاريخ العام.

أنواع الكتب التاريخية:

- السير والمغازي
  - الأنساب
  - الحوليات
  - التراجم
  - الطبقات
  - تاريخ المدن
  - الخطط
- 

### 6. علم الرياضيات

## 6 علم الرياضيات

وقد قسم لقسمين **الهندسة والحساب**، وأهم ما أوجده المسلمون هو **علم الجبر للخوازمي** الذي لا زال يدرس في جميع جامعات العالم حتى اليوم حتى أن الأجهزة الإلكترونية كالحاسوب مبنية على الخوارزميات.

كما وصل المسلمون للكسور وجمعها وطرحها، ووصلوا للأسس واللوغارتمات، وأوجدوا رقم الصفر وأرقام الزوايا، كما عرفوا حساب الدائرة وحساب المثلثات.

## 7 علم الفلك والتنجيم

وعلم الفلك هو: العلم الذي يقوم على رصد حركة الكواكب والنجوم للتوصل للقوانين التي تسيرها، وعادة ما ينشئ لها العرب المرصد للمراقبة الفلكية وهناك كتب كثيرة فيها فهذا هو العلم الذي اهتم المسلمين فيه.

علم التنجيم هو: العلم الذي يقوم بربط حركة الكواكب والنجوم بما يحصل على الأرض من أحداث، وهذا علم لا يوجد له أي جانب علمي يستند إليه، ويندرج تحت هذا العلم الأبراج لأن فيه تلاعب على عواطف الناس كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم كذب المنجمون ولو صدقوا. كما أن تنجيمهم يكون بأشياء عامة فكلها عموميات فما بها لو توقع لك أن تخطب أو أن يتحسن وضعك الاقتصادي، وما بها لو توقع اغتيال شخصية مشهورة أو رئيس فهذا بات شبه طبيعي في ظل الأوضاع الحالية، فالمسلمون وقفوا ضد هذا العلم من الناحية الدينية فلا يعلم الغيب إلا الله، لكن لو قرئ من باب التسلية فلا مشكلة على ألا يؤمن به.

## 8 علم الطب

والمسلمون أول من وضعوا قسم الطب، وهم من اكتشفوا علاجات لأمراض عديدة كما كانوا يعرفوا أمراض كثيرة، وعرفوا المشارط وطرق سحب الجنين، وهناك كتاب الحاوي في ذلك، وعلاجهم للأمراض كانت من المتوفر وقتها.

## 9 علم الجغرافية

هو: دراسة سطح الأرض وعلاقة الإنسان بذلك فهم لا يدرسوا جغرافية فقط بل يدرسوا النشاط الاقتصادي لها والزراعة عليها أيضا وموقعها فيما إذا كان إستراتيجيا والقبائل التي تعيش بها والأديان إلخ... وسبب الاهتمام به هو ديني وذلك كان لتحديد مواقع الإحرام فيما لو كنت من الشام أو مصر فكل له موقع إحرام محدد، وفي تحديد الطرق والمسالك للعمرة والحج.

تدخل فيه عدة أنواع كتب منها:

1. **كتب الرحلات** من ناس قاموا بتسجيل رحلاتهم للمناطق وثقافات ولغات تلك المناطق، ككتاب ابن بطوطة.
2. **كتب معاجم جغرافية**: الذي يتناول المناطق المختلفة على الأحرف الهجائية كمعجم ياقوت الحموي (معجم البلدان) فلو أردت بغداد تذهب لحرف الباء وهكذا. وهذا لا زال موجود وتستخدمه الناس للتعرف على المواقع القديمة. في هذه المعاجم تجد طبيعة لباس كل مدينة والعادات والتقاليد وربما العلماء.
3. **كتب الزيارات** التي تتعلق بالنواحي الدينية، فالشخص الذي يذهب للحرم المكي أو المسجد النبوي أو المقامات المزعومة ويسجل رحلته لها.
4. **كتب الجغرافية العامة** للإدريسي مثلا كنزعة المشتاق في اختراق الآفاق.

وهناك علوم أخرى كثيرة كعلم الصيدلة و علم النباتات و علم الحيوان ومنها كتاب الحيوان للجاحظ وفي علم الغناء ككتاب الأغاني للأصفهاني.

## الحياة الاجتماعية في الإسلام

أي نظام اجتماعي في أي دولة يتأثر بعدة عوامل كالبينة مثلا فالنظام الاجتماعي في البيئة الصحراوية تختلف عن البيئة المدنية ربما من حيث الكرم والثار أيضا فهي مهمة كثيرا في البيئة الصحراوية، أيضا سكان الموانئ لهم عاداتهم ومجتمعات التجار لها عاداتها.

وهناك عوامل أخرى كالتيارات الثقافية من أنبياء أو فلاسفة ومفكرين، فهؤلاء لهم تأثيرهم على العادات والتقاليد.

وهناك عامل آخر قد يكون الاستعمار فالاستعمار له تأثيره على النظام الاجتماعي للشعوب المستعمرة.

الإسلام لم يلغي كل النظام الاجتماعي في عصر الجاهلية وإنما رفض بعضها كوأد البنات والربا، وإما كيف بعضها ليتوافق مع تشريعاته كالطواف والسعي بين الصفي والمروة ورمي الجمار.

## الأعراف في المجتمع الإسلامي

1. **العرب** والعرب نسبة للغة وليس نسبة للعنصرية، والعرب ينظرون لأنفسهم كعرق مميز وذلك لأن لغة القرآن هي اللغة العربية وهذا ما أشعرهم بالفخر، كما أنهم حملة آخر رسالة سماوية وهي الإسلام، وهذا ما أعطاهم مكانة اجتماعية خاصة بأنهم هم من قاموا بنشر هذه الرسالة ليخرجوا الناس من الظلمات للنور، رغم ذلك لم يشعروا بالتفوق العرقي.

والعرب يقسموا إلى قسمين:

- **البدو** وهم الأعراب وهي الجماعات التي تقوم على أساس الاقتصاد الرعوي وحياة التنقل من مكان لآخر ولهم عاداتهم الخاصة بهم.
- **الحضر** وهم: سكان المدن والقرى والأرياف وربما أسسوا مشايخ أو ممالك أو إمارات في الشرق الأوسط، والاقتصاد عند الحضر يعتمد أساسا على التجارة وربما الزراعة.

**ملحوظة:** الإسلام يشجع على حياة الحضر ولا يحب حياة البدو لأنها تبقىهم في عزلة ثقافية ومعرفية.

2. **الموالي:** هذا المصطلح يطلق على كل من دخل الإسلام من غير العرب والموالي ليسوا الأتباع.

ويقسموا لقسمين:

- **موالي حلف:** عبارة عن جماعات من أبناء قبائل صغيرة قد تهاجر للمناطق وتتحالف مع قبيلة في تلك المنطقة لتصبح جزء من تلك القبيلة.
- **موالي العتاق:** أن يتم إعتاق عبد معين ثم يوالي سيده فيكون من موالي العتاق. والنظرة للمولى تختلف قبل الإسلام وبعده، فالمولى عند العرب قبل الإسلام جزء منهم ومولى العتاق يصبح كأنه ابن السيد فكل ما هو محرم على السيد محرم على مولاه حتى إذا توفي المولى يحرم على السيد الزواج من زوجته باعتبارها زوجة ابنه وهذا غير موجود

في الإسلام، أما نظرة الإسلام للمولى فلا تختلف كثيرا من حيث المكانة الاجتماعية فكما كانوا موالى العتاق لا يأخذوا كل حقوقهم قبل الإسلام وبقي هذا الأمر بعد الإسلام.

والعرب لا تزوج الموالى باعتبارهم أقل منهم، فعادة ما تزوج العرب المكافئ في النسب إلا أثر البطن.

### 3. الفرس

الفرس أسلموا ولم يتعربوا ولم تصبح حياتهم ذات طابع عربي كبعض الأعراق مثل البربر، والفرس يعتبروا موالى وارتفعت مكانتهم في زمن الدولة العباسية تعتبر نفسها أممية والأمة ينضوي تحت لواءها كل الأعراق وهذا ما أتاح للفرس الظهور والدخول للجيش.

نحن لا ننظر للفرس أي إيران على أنهم أعداءنا على أساس ديني ومذهبي.

وقد تمكن الفرس من حكم العالم الإسلامي من خلال وزارة التفويض.

### 4. الأتراك

الأتراك دخلوا الإسلام بشكل متأخر، وكانوا في فترة الدولة العباسية يتحكموا بوصول الخلفاء لمدة الحكم ثم حكموا العالم الإسلامي تحت لواء الدولة العثمانية.

5. الأكراد: كانوا ولا زالوا يتواجدوا على المناطق الحدودية بين سورية والعراق وتركيا وإيران.

6. البربر يوجدوا في شمال إفريقيا وتعرضوا كثيرا لمحاولات تعريبهم.

## الفئات والطبقات في المجتمع الإسلامي

مصطلح الطبقة هو مصطلح حديث أطلق في القرن التاسع عشر.

1. فئة القضاة والخلفاء والأمراء، وهذه الفئة فئة ثرية جدا. ويمكن أن تكون الثروة هي العامل في وصولهم لهذه المكانة.
2. فئة العلماء والأدباء: هؤلاء حصلوا على مكانتهم من منطلق الناحية العلمية والعلوم المختلفة فهذا أعطاهم نفوذ في الرأي العام وخاصة علماء الدين فلمهم التأثير الكبير على الرأي العام في القديم والحديث.
3. فئة الأشراف: هم الذين ينحدروا من بني هاشم ومنهم العباسيين والأمويين، والأشراف في الإسلام لهم مكانتهم ليس من ناحية دينية وإنما من ناحية اجتماعية، فالنظام الاجتماعي يعطيهم قداسة ومنها المقامات كمقام السيدة زينب.
4. فئة الجند: في زمن الأمويين لم يكن يجند غير العرب أما الفرس فعددهم كان ضئيل جدا ومع مرور الزمن دخل الأتراك والأكراد والفرس للجند بشكل كبير، والجند لهم لباسهم الخاص.
5. فئة التجار: يمثلوا القوة المالية وفئة التجار تشمل التاجر المتجولين والمتوسط كالبقالات والغني أيضا، وأشهر تجار في العالم الإسلامي هم تجار الكارم (تجار البهارات) وربما تجار البخور فهي من أهم السلع في العالم الإسلامي. هؤلاء التجار لهم نقابة ولذلك الحرفيين في الصناعات لهم نقابة ويشرف عليهم شيخ الحرفيين وشيوخ الصناعات المختلفة فهم يشرفوا ويدربوا حتى يتمكن التلاميذ من اتقان الحرف ويصبحوا قادرين على المزاوله.

ملحوظة: شيخ الحرفيين يصل بالانتخاب.

ملحوظة 2: المسلمون عادة لا يستخدمون مصطلح الطبقة لأنه كان يستخدم كتمييز ومعياري للثروة في التفريق بين الطبقات.

7. جماعة أهل الذمة: وهي تلك الجماعة التي تقع في أعناق المسلمين وعادة ما تشمل أهل الكتاب الذين لهم كتاب سماوي كالنصارى واليهود، وكما ذكرنا الإسلام عندما أتى لم يبلغ هذه الديانات بل جاء مكمل لها، ويعتبر من لهم شبهة كتاب من أهل الكتاب كالمجوس الذين يعتقدون أن لهم كتاب لزرادشت، وكالصابئة التي ظهرت في عهد المؤمن ومنهم من يقول عبدة للنجوم والكواكب، ومنهم من يقول أنهم موحدون وأن نبيهم هو يحيى عليه السلام، وهناك البعض يقولون وبما أن البوذيين لهم شبهة كتاب فهم من أهل الذمة لكن هذا متعارض عليه.

أهل الذمة لهم حقوق وكانوا يعيشوا في حالة من التعايش مع المسلمين ولا زالوا، فالمسلمون يتعاملون مع أهل الذمة على أساس النزعة الإنسانية ولا يعتبرونهم يشكلون عبء، وحقوق أهل الذمة ظهرت أكثر شيء في معاهدات الصلح، كحق الحماية، والحق في خدمات الدولة كالصحية والتعليمية وغيرها، وحق الصرف عليهم في حالة العجز والمرض، وحق ممارسة الشعائر الدينية فالإسلام لا يتعارض مع هذه الشرائع ما دام لا يوجد بها إيذاء للآخر، وحق العمل في أي مؤسسة في الدولة حتى منصب الوزارة وحتى في التجارة.

وفي الإسلام يجاز للمسلم أن يتزوج من نساء أهل الذمة لكن العكس ممنوع فالمرأة المسلمة لا تتزوج إلا المسلم، لأن الأبناء يسجلوا على ديانة الآباء، ويجوز للمسلمين أن يأكلوا من أهل الذمة لكن الأكل من المجوس ممنوع.

8. **فئة العبيد:** الإسلام لم يحرم العبيد والدليل على ذلك ظهور مجتمع الجواني والجارية هي تلك الفتاة التي يحق لمالكها أن يتعامل معها معاملة الزوجة لكن دون حقوق، والعقد بينهما هو عقد اليمين ويحق لمالكها أن يبيعه.

والجواني نوعان:

1. **الجواني للخدمة**
2. **الجواني لاتكاح** وهذا يتبين من عقود الشراء. ويجوز الزواج من الجارية فقط إذا حملت وأنجبت.

كما يجوز استعباد الرجال، ومنهم من كان يؤخذ للخدمة، ومنهم من كان يؤخذ للأعمال الشاقة، ومنهم من يؤخذوا للأعمال العامة كشق طرق وبناء جسور، وعادة العبيد في الثغور يكونوا يتمضوا بالجمال، وفيما بعد بات العبيد يشكلوا جزء من الطبقة العسكرية، وفي عهد المعتصم وبعد شرائه لآلاف الأتراك، كونوا جيش وبعدها أصبحوا مؤسسة عسكرية كاملة.

**الفرق بين الرقيق والعبيد**

- **الرقيق:** يطلق هذا المصطلح على العبيد ذوي البشرة البيضاء.
- **العبيد:** يطلق هذا المصطلح على أصحاب البشرة السوداء.

الإسلام شجع على تحرير العبيد بالتأكيد كتحريرهم بالمكاتبة أو على إثر القيام بعمل ما، ويمكن أن يحرر العبيد نتيجة لكفارة يمين مثلاً.

**ملحوظة:** على الرغم من تحريم الدول للعبودية إلا أن البعض يقول أنها لا زالت وعلى سبيل المثال العمال.

**ملحوظة 2:** العرب لم يكونوا يسترقوا لكن البعض يتعارض ويقول أن هناك من استعبد من العرب.

**مصادر العبودية:** من خلال أسواق النخاسة التي وجدت في جميع المدن العربية والإسلامية، فهناك كان يتاجر بالعبيد سواء البيض من القوقاز أو سود من إفريقيا، وهناك مصدر آخر للعبيد كالأسر فإن أسر الشخص أناسا يحق له أن يستعبدهم، وربما كان العبيد يأتوا بالتهادي، وربما يأتي العبيد كجزء من الضرائب كما فعلت الدولة العثمانية بدول البلقان عندما عقدت ضريبة الدم التي تتضمن أن يعطوهم عددا من الأطفال الذين يولدوا كل ثلاث سنوات، وفي بداية الإسلام لم يكن هناك عبيد إلا في حالتين، وهي عندما فتح عمرو بن العاص لبيبا وأخذ صلح على أن يأخذ بعض أولادهم.

لكن الذي شُوه في الإسلام أن يأتي العبيد من الديون، كأن يعجز الشخص عن تسديد دينه فيؤخذ هو أو ابنته الخ كعبيد.

وللعبيد وظائف عدة كراعية الحيوانات وفتح الطرق ومساندة الجيش بالتموين، وأحيانا كوكلاء لأسياهم في التجارة.

الإسلام دعا لحسن المعاملة لكن هذا لا يعني التزام جميع المسلمين بذلك فهناك بعض العبيد الذين كانوا يهربوا أو يثوروا كثرة الزنج نتيجة المعاملة السيئة من كل النواحي.

9. **الدهماء والغوغاء:** وهم مجموعات من الناس من مناطق مختلفة، أو من أهل الأرياف الذين هربوا من حالة الفقر وانعدام العمل والجوع للمدن، أو أصحاب الجرائم كما يعرفوا وهذه الفئة كبيرة في المجتمع وأخطر شيء عندما تلعب هذه الفئة دورا في الحروب كما فعلوا بمساندتهم للمغول عندما احتلوا دمشق.

---

## وضع المرأة في الإسلام

المشكلة في الإسلام أن هناك كثير من الفقهاء يستخدمون نصوص دينية لإخضاع المرأة مع أن المغزى من هذه النصوص غير ذلك.

المرأة والرجل خلقا من نفس واحدة ولذلك فهما متساويان فللمرأة حقها في التعليم وإملاك الأموال والحق في الإرث كما للرجل حقوقه تماما، ومن يحتج بأن الدين لم يساوي وهذا واضح من خلال الشهادة وأن شهادة رجل بشهادة امرأتين، نعم هذا صحيح لكن هذا شرع لعلم الإسلام بالضغط التي قد تتعرض لها المرأة، وإن نسيت واحدة تذكرها الأخرى، أيضا الإسلام عدل بين الرجل والمرأة بقضية الطلاق فكلاهما يستطيع ذلك.

**ملحوظة:** في قضية تعدد الزوجات الإسلام أباحها لأسباب منطقية كعجز الزوجة عن الإنجاب، لكن اليوم تتعدد الزوجات لأسباب وممارسات خاطئة.

أمر آخر القيود على اللباس للمرأة، فلباس المرأة يجب أن يكون لا يصف ولا يشف وفضفاض ولا يكون به تشبه بالرجال، وهذه الشروط وضعها الفقهاء ولم ترد في القرآن فالقرآن أتت به كلمة الحجاب وأن يدين عليهن من جلابيبن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين. وكما يقول قاسم أمين في كتابه تحرير المرأة، اللباس عادة اجتماعية بمعنى أن كل مجتمع يأخذ لباسا خاص ويقول عنه شرعي، ففي السعودية يعتبروا اللباس الأسود الطويل شرعي، وفي إيران المرأة كبيرة السن تلبس طويلا أما الفتاة الشابة فليس من الضروري أن ترتدي طويل، المهم في النهاية وعلى الرغم من اختلافه بين المجتمعات إلا أن ما اتفق عليه أن يستر الرأس والجسد.

**ملحوظة:** أحيانا يستخدم لباس معين كرموز سياسية أو حزبية.

الإجماع يعتبر أحد مصادر التشريع.

---

## قضية الرسم والتصوير والغناء والموسيقا

هناك كثير من الناس ممن يقولوا أن الرسم والتصوير وتصوير ذوات الأرواح والنحت حرام ويستدلون بكلام مختلق كلعنه الله لهم وصب النحاس في أذانهم، صحيح أن مثل هذه الأمور لم توجد في بداية الإسلام، لكن ذلك كان لتخوفهم وأنها تذكرهم بالفترة الوثنية لهذا كانوا يبتعدون عن تجسيد الأصنام، لكن بمرور الزمن أصبح من الصعب جدا أن الناس إذا رأوا أصنام أن يتعبدوا لهم فلا عودة للوثنية، ولذلك نجد التجسيد واضح جدا في قصور الأمويين والفسيفساء وهناك صور لحيوانات، وفي الساحات العامة وفي الأندلس أيضا.

ومن يقول أن البيت الذي به صور وتصوير لا تدخله الملائكة فمن قبل البعض فهذا كلام صعب تقبله، المهم في الإسلام أن لا يكون التجسيد والأصنام والصور لم توضع ولا يجوز وضعها في الأماكن الدينية كالمساجد والأربطة والخانقاه الخ... وهذا بات متعارف لدى المسلمين جميعهم في كل بقاع العالم، لكن في أمورنا الخاصة موجود ففي كل بيت توجد هذه الأمور كالأطباق التي تكسوها الرسومات، وفي العملات أيضا فكثيرا ما نجد عليها صوراً لأشخاص.

كما كان هناك تخوف في بداية الإسلام من رسم وتصوير الصحابة والرسول مخافة أن تتحول إلى حرب الأيقونات كما حدث مع المسيحيين.

أما بالنسبة لقضية الغناء والموسيقا فهي مباحة لا كما يقول البعض فما الخطب لو استمتع الإنسان بها، وقد ورد أن الرسول مر ومعه أبو بكر ورأيا فتاتان تعزفان فلم يفعل الرسول شيئاً، والموسيقا تجوز لا كما يقول البعض فقط الدف والطبل لأنها عزفت وقتما دخل الرسول للمدينة ولو كان عزف بغيرها لكانت حلت هي الأخرى، كما أن العرب يشتهرون بالموسيقا والغناء وعلى رأسهم الكندي، وقد أوجدوا النوتة الموسيقية أيضاً، الأغاني تصبح محرمة إذا ارتبطت بمكان محرم كالحمارات مثلاً، وإذا كان بكلام الأغاني مس بالدين أو الذات الإلهية أو الرسول، أو إذا كان هذا الكلام نابئ وبه إهجمات وقتها يصبح محرم، ويحرم أيضاً إذا كان بالأغنية صور بها إهجمات، أضف إلى ذلك إن أصبح من لهو الحديث بمعنى لو شغله عن أداء واجباته الدينية فوقتها يصبح محرم.

---

## الجهاد في الإسلام

### الجهاد أو الحرب أو القتال

نحن كمسلمين نفضل مصطلح **الجهاد** لأن ديننا لا يحب سفك الدماء ويتعد عنه، لذلك نطلق على العمليات العسكرية جهاد.

**الجهاد في الإسلام** هو: بذل الجهد أو أقصى ما يمكن في سبيل الله والدعوة الإسلامية، وهو يساوي ما يعرف عند الديانات الأخرى بالحرب الدينية المقدسة.

وعند اليهود الحرب الدينية المقدسة أقرب للإبادة المقدسة فلو قرأنا في نصوص التوراة سنجدتها تحت على إبادة كل شخص وحيوانات، وبذلك فالإبادة تأخذ الطابع الديني، أما نحن كمسلمين فهذا غير موجود طبعاً، حتى أن القتال فرض على المسلمين رغم كرهنا له، فالمسلمون لا يحبون سفك الدماء.

### مراحل الجهاد

1. **المرحلة المكية**: وهذه المرحلة كان الجهاد بها سلمي إما بالكلمة والجدال وإما بالصبر وتحمل الأذى، وهذا لأن المسلمين في هذه الفترة كانوا أقلية وموقفهم ضعيف أمام قريش، لذلك جهادهم كان بما ذكرناه سابقاً إضافة إلى الجهاد بالمال كما فعل أبو بكر، أما الجهاد بالسيف فلم يكن موجود.
2. **المرحلة المدنية**: اختلفت هذه الفترة فبعد هجرة الرسول للمدينة أصبحت هناك قاعدة للمسلمين، وبالتالي أذن بالجهاد والقتال في سبيل الله هي آيات مدنية، وآيات الفترة المدنية نسخت الآيات من الفترة المكية.

وإذا كان الجيش قوي ومنتصر وقادر على الإبادة لكن الطرف الآخر أراد السلم فعلى الجيش أن يجنح للسلم.

والمقاتلون في الإسلام يحملون دائماً صفات تأخذ طابع القداسة، فلذلك يقال لهم جند الله أو جند الحق.

ومن يموت في أرض المعركة هو **شهيد** والشهيد ليس من الضروري أن يكون فقط في المعركة، بل يشمل من يدافع عن ماله وعرضه ومن يموت في حريق أو غرق، وأعظم شهيد هو من يضحي بنفسه، وفكرة الشهادة تجلب الحماسة لكثير من المسلمين، وللشهيد ميزات كثيرة فهم أحياء عند الله، وحتى له أهميته وميزاته في التراث.

## ضوابط وقواعد الجهاد

هناك الكثير من الضوابط التي لا يزال معظمها موجود ضمن القانون الدولي.

1. الجهاد يعتبر فرض كفاية لا فرض عين إلا في حالات نادرة، وفرض الكفاية أي إذا أداه جماعة سقط الإثم عن الآخرين.
2. ضرورة الاستعداد: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل" — الاستعداد العسكري والنفسي والاقتصادي.
3. إجبار رأس السلطة على الحرب، فما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا.
4. عقوبة المتخلفين عن الحرب أو الجهاد: مقاطعتهم في جميع النواحي حتى زوجته وأبنائه وفي التجارة أيضًا.
5. القتال مع الأمير برأ وفاجراً: القتال مع الأمير البر مبرر أما الأمير الفاجر فهذا يفسر على أنه إذا كان حجم الضرر كبير جداً على إثر رفض القتال، فهذا يقاتل معه.
6. ضرورة إعلام الطرف الآخر: لا يجوز أن تنش حرباً على جهة معادية قبل إعلامها بالحرب.
7. جواز الحرب الاستباقية في الإسلام.

**ملحوظة:** يجوز الاغتيال في الإسلام، فالرسول قام بالاغتيالات كاغتيال شاعرة يهودية كانت تحاول الفتنة، واغتيال الأسود العنسي، ويجوز الاغتيال عندما يكون قتل شخص ينقذ جماعة وينهي صراع.

8. إذا استطعت تحقيق النصر بالوسائل البسيطة فلا يجوز استخدام الوسائل العنيفة — مثال: صلاح الدين وحرصه على حقن الدماء.
9. أمور ممنوع استخدامها: كتسميم السهام والأبار، ويمنع ارتداء ملابس العدو، ولا يجوز نقض العهود والصلح والاتفاقيات، ويجوز الخداع في الحرب فالحرب خدعة.

## مصير الأسرى وكيفية التعامل معهم

1. يمنع قتل الأسير وهذا المبدأ الأساسي لكن هناك بعض الحالات الخاصة التي يجوز بها (لدواعٍ ردع أو حالات تكرار الأسر).
2. عدم جواز التمثيل بهم وتعذيبهم بل يجب الحفاظ على حياتهم.
3. حق إطلاق سراحهم أو فدائهم.
4. جواز استعباد الرجال وأخذ الإناث كجوار وجواز بيعهم.

في الحرب لا بد من الحفاظ على الممتلكات العامة وعدم إيذاء المدنيين وقتل النساء والأطفال وكبار السن.

## هل الفتوحات الإسلامية استعمار أم تحرير؟

هناك وجهتا نظر في ذلك:

- الأولى: الفتوحات الإسلامية كانت حركة تحريرية تهدف لإخراج الناس من الظلمات إلى النور وتحريرهم من العبودية، ولم يكن أبداً هدفها استعماري ومادي... (وذكرت أمثلة وأدلة ونقاط دفاعية).
- الثانية: هناك من يقول أن الفتوحات نوع من الاستعمار... (وذكرت الحجج المضادة والردود عليها).

## أهم الإجراءات التي قام بها عمر بن الخطاب

يعد عمر بن الخطاب من أكثر الناس الذين قاموا بتنظيم المؤسسة العسكرية:

1. وضعه لـ **ديوان الجند**: أول من وضعه فالإسلام. سجل يكتب فيه اسم الجنود وصفاتهم ورواتبهم وعائلاتهم...
2. **بناء المعسكرات**: كثير من المدن بنيت على يد المسلمين في عهد عمر بن الخطاب كالكوفة والبصرة والفسطاط.
3. **إدخال مبدأ عدم التججير**: لا يجوز للجندي أن يبقى في ساحة المعركة أكثر من ستة أشهر ثم يقضي الستة الأخرى مع عائلته.
4. **إيجاد حملات الصوائف والشواتي**: حملتان سنويتان لردع وحماية الحدود.
5. **تحسين الأوضاع الاقتصادية للمقاتل**